



الجمهورية التونسية

وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

الإيمان

للفف الأول الثانوي

المؤلفون

د . أحمد يحيى محسن العوامي / رئيساً

د . طاهر حامد الحاج محمد
أ . محمد لطف صبار
أ . محمد يحيى سالم عزان
د . محمد عبد الرحمن الجبوبي
د . عبد الله قاسم الوشلي
د . أحمد اسماعيل مقل
أ . علي أحمد محسن ردمان
أ . عبد الكريم احمد جدبان

أ . ابتسام محمد عبد الرحمن الظفري
أ . أحمد ناجي صالح الموتي
أ . حسن محمد جابر
أ . أحمد محمد علي هادي
د . جميل سليمان داود الصلوي
د . محمد أحمد الجلال
أ . صفية يحيى عبده بكار

الإخراج الفني

التصوير : محمد حسين الذماري .
الصف والتصميم : علي عبد الله السلفي .
بسام أحمد العامر

تدقيق التصميم : حامد عبد العالم الشيباني

٢٠١٤ / ١٤٣٥ هـ



النشيد الوطني

رددي أيتها الدنيا نشيدي ردييه وأعيدي وأعيدي
واذكري في فرحتي كل شهيد وامنحيه خُلاًلاً مِنْ ضَوْءِ عَيْدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي
رددي أيتها الدنيا نشيدي

وحدتي.. وحدتي.. يا نشيداً رائعاً يملأ نفسي أنت عهدٌ عالقٌ في كل ذمّة
رايتي.. رايتي.. يا نسيجاً جُكته من كل شمس اخلدي خافقت في كل قِمة
أمّتي.. أمّتي.. امنحيني البأس يا مصدر بأسٍ واخبريني لك يا أكرم أمة

عشت إيماني وحبّي أمميّاً
ومسييري فوق دربي عربيّاً
وسيبقى نبض قلبي يمنيّاً
لن تری الدنيا على أرضي وصيّا

المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

أعضاء اللجنة العليا للمناهج

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول.

- | | |
|--------------------------------|------------------------------|
| د. عبدالله عبده الحامدي. | أ/ علي حسين الحيمي. |
| د/ صالح ناصر الصوفي. | د/ أحمد علي العمري. |
| أ.د/ محمد عبدالله الصوفي. | أ.د/ صالح عوض عرم. |
| أ/ عبدالكريم محمد الجنداري. | د/ إبراهيم محمد الحوئي. |
| د/ عبدالله علي أبو حورية. | د/ شكيب محمد باجرش. |
| د/ عبدالله ملمس. | أ.د/ داوود عبدالملك الحدابي. |
| أ/ منصور علي مقبل. | أ/ محمد هادي طواف. |
| أ/ أحمد عبدالله أحمد. | أ.د/ أنيس أحمد عبدالله طائع. |
| أ.د/ محمد سرحان سعيد المخلافي. | أ/ محمد عبدالله زبارة. |
| أ.د/ محمد حاتم المخلافي. | أ/ عبدالله علي إسماعيل. |
| د/ عبدالله سلطان الصلاحي. | |

قررت اللجنة العليا للمناهج طباعة هذا الكتاب .

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبما يتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدرسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ. د. عبدالرزاق يحيى الأشول

وزير التربية والتعليم

رئيس اللجنة العليا للمناهج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين . . أما بعد :

فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هي المحركات الحقيقية للسلوك والموجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكوماً بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمداً ﷺ هدى ورحمة، حتى يمكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة الله وفق منهجه سبحانه، قال تعالى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِي﴾ [الذاريات]

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية (المشتمل على : الإيمان، والفقه وأصوله، والحديث النبوي الشريف والثقافة الإسلامية، والسيرة النبوية المطهرة) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة، معروضة وفق رؤية تربوية علمية، وربطها بحياتهم الخاصة وحياة مجتمعهم وأمتهم؛ بهدف جعلهم يتمثلون مضامينها في وجدانهم، ويحققون أهدافها في سلوكهم، بعد أن تتجلى معارفها في أفهامهم.

وبين يدي أبنائنا وبناتنا طلاب وطالبات الصف الأول الثانوي كتاب (الإيمان) في ثوبه الجديد، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام «الأساسي والثانوي» .

وقد حرصنا على أن يكون محققاً للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة، فراعينا ما يأتي :

١ - الانطلاق من المرجعيات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ والدستور، والسياسة التعليمية، والأهداف العامة للتربية والتعليم، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية.

٢ - الخصائص النفسية « العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية » للطلبة في هذه المرحلة.

٣ - خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته.

٤ - تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها.

٥ - التبسيط في عرض القضايا والمفاهيم، واستخدام العبارات السهلة والواضحة والمفردات المألوفة.

٦ - التأكيد على الجوانب العملية السلوكية.

٧ - التأكيد على إيجابية الطالب، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة.

إننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أجيالنا وبلادنا وأمتنا، آمين.

المؤلفون

المحتويات

الفصل الدراسي الأول

الصفحة

الموضوع

٩	الدرس الأول : الدين وأهميته
٩	تعريف الدين
١٠	أهمية الدين
١٢	شروط الدين القيم
١٤	الإسلام دين الفطرة
١٦	التقويم
١٧	الدرس الثاني : الإسلام ، الإيمان ، الإحسان
١٧	مفهوم الإسلام ، والإيمان
١٩	مفهوم الإحسان
٢٠	التقويم
٢١	الدرس الثالث : الشهاداتان
٢١	معنى لا إله إلا الله
٢١	معنى أشهد أن محمد رسول الله
٢٢	مقتضى الشهاداتين
٢٤	نواقض الشهاداتتين
٢٥	التقويم
٢٦	الدرس الرابع : العقيدة الإسلامية
٢٦	تعريف العقيدة الإسلامية
٢٩	خصائص العقيدة الإسلامية
٣٢	أثر العقيدة الإسلامية في حياة المجتمع
٣٥	التقويم
٣٦	الدرس الخامس : مصادر العقيدة
٣٧	القرآن الكريم
٤٢	حجية السنة النبوية
٤٣	التقويم
٤٤	الدرس السادس : وجود الله تعالى
٤٤	الأدلة على وجود الله تعالى
٤٩	التقويم
٥٠	الدرس السابع : توحيد الله تعالى
٥٠	مفهوم التوحيد ، وأهميته
٥١	الأدلة على توحيد الله
٥٢	ثمار التوحيد
٥٤	التقويم

المحتويات

الفصل الدراسي الثاني

الموضوع

الصفحة

٥٦	الدرس الثامن : نور الإيمان وظلمة الكفر
٥٧	أولاً : ثمار الإيمان بالنسبة للفرد والمجتمع
٦٠	ثانياً : ثمار الإيمان في الآخرة
٦٢	التقويم
٦٣	الدرس التاسع : التفكير في آيات الله طريق الإيمان به
٦٤	أهمية التفكير وآثاره
٦٦	مجالات دعا القرآن إلى التفكير فيها
٦٨	التقويم
٦٩	الدرس العاشر : وفي أنفسكم أفلا تبصرون
٦٩	مجالات التفكير في خلق الإنسان
٧٢	النظر في نعم الله على الإنسان
٧٤	التقويم
٧٥	الدرس الحادي عشر : الإيمان بالرسول والحاجة إليهم
٧٦	حاجة الناس إلى الرسل
٧٨	معجزات الرسل
٨١	واجبنا نحو الرسل
٨٢	التقويم
٨٣	الدرس الثاني عشر : نبوة سيدنا محمد ﷺ
٨٤	مميزات رسالته ﷺ
٨٥	بيانات محمد ﷺ
٨٦	معجزات القرآن الكريم
٩٠	واجبنا نحو نبينا محمد ﷺ
٩٢	التقويم
٩٣	الدرس الثالث عشر : عصمة الأنبياء
٩٣	الحكمة من عصمة الأنبياء
٩٥	العصمة والبشرية في حياة الأنبياء
٩٦	التقويم

الفصل الدراسي الأول



الدرس الأول : الدين وأهميته

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يبين معنى الدين .
- ٢- يشرح أهمية الدين في حياة البشر .
- ٣- يذكر شروط الدين القيم .
- ٤- يستنتج أسباب عجز البشر عن وضع دين قيم لأنفسهم .
- ٥- يدلُّلُ على أن الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان .
- ٦- يحرص على تطبيق تعاليم الدين الإسلامي في حياته .
- ٧- يوضح أن الدين الإسلامي دين الفطرة .

تعريف الدين

الدين هو الطريقة والمنهج، الذي يعتقده الإنسان ويؤمن به، وبه يتوجه سلوك الإنسان في الحياة، وقد عرفه العلماء بأنه وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى ما فيه الصلاح في الحال والفلاح في المآل، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف : ١٠٨]

والأديان نوعان :

- ١- أديان سماوية شرعها الله عز وجل، وبعث بها رسلاً، وأنزل عليهم كتباً تحمل هداية الله للبشر، مثل اليهودية، والنصرانية، والإسلام، والأصل أن الأديان السماوية واحدة في أصولها العقائدية وإن اختلفت تشريعاتها باختلاف أزمنتها، ودين الله واحد، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾

[آل عمران : ١٩]

ويختلف الإسلام عن غيره من الأديان السماوية « اليهودية والنصرانية » أن الله تعالى تولى حفظ أصوله ومصادره ، بوصفه الرسالة الخاتمة للبشرية كافة ، الذي لا يقبل الله غيره ، الناسخ لجميع الديانات السابقة ، فحفظ الله أصوله ومصادره ، فلم يصبها تحريف ولا تبديل ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [العنكبوت] ، في حين أن الله تعالى لم يتكفل بحفظ مصادر الأديان الأخرى وكتبها المقدسة ، بل أوكلها إلى الناس ، قال تعالى : ﴿ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [المائدة : ٤٤] فَحُرِّفَتْ وَبَدِّلَتْ أَوْ ضَاعَتْ .

٢- أديان بشرية وضعها البشر لأنفسهم ، وشرعوها ، وهي تنسب إليهم لا إلى الله ، مثل الأديان الوثنية بأنواعها كالبودية ، والهندوسية ، والمجوسية ، وأية تشريعات وضعية وأنظمة بشرية .

أهمية الدين

الإنسان مخلوق ضعيف لا يستطيع الاعتماد على نفسه دون الاتجاه إلى إله يعبد -
أيّاً كان هذا المعبود - ويعتمد عليه في أموره ، وهي مسألة فطرية ، والإنسان منذ نشأته تلحُّ عليه أسئلة يحتاج إلى الجواب عنها ، فهو يسأل نفسه :

- من أين جئت ؟ ولماذا جئت ؟ وما الحكمة من وجودي ؟
- ومن أين جاء هذا الكون بما فيه ؟ وما الحكمة من وجوده ؟ وما صلتي به ؟
- وما الغاية من وجود الإنسان ؟ وكيف يعرفها ؟

أسئلة تُلحُّ على الإنسان في كل عصر تتطلب الجواب الذي يشفي الغليل ويطمئن به القلب ، ولا سبيل إلى الجواب الشافي إلّا باللجوء إلى الدين والتمسك بالعقيدة الدينية الصافية ، فالدين هو الذي يجيب عن جميع تلك التساؤلات ، وتظهر أهمية الدين في أنه :

١- يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ بِخَالِقِهِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ رَبُّهُ الَّذِي خَلَقَهُ فَسَوَاهُ فَعَدَلَهُ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَجَعَلَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ، وَأَمَدَهُ بِنِعْمَةِ الْغَامِرَةِ، مِنْذُ أَنْ كَانَ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۖ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾

[السجدة : ٧ - ٩]

٢- يخبر الإنسان أن هذا الكون الكبير من حوله مخلوق لله مثله، لا يسير جزافاً ولا يمشي من غير هدى، كل شيء فيه بقدر، وكل أمر فيه بحساب وميزان، وهو نعمة من الله للإنسان ورحمة، ينعم بخيراته ويستفيد من بركاته، ويتأمل في آياته، فيستدل بها على ربه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴿١٨﴾ [الحج : ١٨]

٣- يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ مَصِيرَهُ بَعْدَ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْمَوْتَ انْتِقَالَ إِلَى حَيَاةٍ أُخْرَى، وَأَنَّهُ سَيَبْعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيَحَاسِبُ عَلَى عَمَلِهِ، وَأَنَّ مَصِيرَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ [النساء : ٥٦ - ٥٧]

٤- يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ بَغَايَةَ وَجُودِهِ وَمَهْمَتِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرِكْ سُدًى، وَأَنَّهُ خَلَقَ لِيَعْبُدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَلِيَكُونَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، يَعْمُرُهَا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَيَسْخَرُ خَيْرَاتِهَا فِيمَا يَحِبُّ اللَّهُ، يَكْشِفُ عَنْ مَكْنُونَاتِهَا،

ويأكل من طيباتها غير طاغ على حق غيره ولا ناس حق ربه، قال تعالى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات ٥٦]

٥ - يسد جانب النقص والعجز لدى الإنسان، ذلك أن الإنسان ضعيف، لا يستطيع الاعتماد على نفسه وحدها؛ فيسد ذلك الجانب بالتوكل على الله تعالى، وبالا اعتماد عليه، واللجوء إليه عند الحاجة .
نستنتج مما سبق أن الدين ضرورة لازمة وملحة للإنسان، لأنه يعرف حقيقة نفسه، وحقائق الوجود الكبرى، وأولها وأعظمها وجود الله تعالى ووحدانيته وكماله سبحانه، كما أن الدين يبين مراد الخالق من المخلوق، وينظم علاقة المخلوقين فيما بينهم، وينظم حياة البشر ويهدي الإنسانية في مسالك حياتها المتشعبة والمعقدة .

شروط الدين القيم

الدين القيم هو الطريقة والمنهج السوي الذي يفي بحاجات البشر، ويجب أن تتوفر فيه عدة شروط أهمها:

١- أن يكون ثابتاً في عقائده وأصوله لا تغيره الأحداث اليومية، وأن يكون مرناً في فروعه يتلاءم مع كل ما يمكن أن يطرأ في حياة البشر، فلا يضطر الناس إلى تبديل دينهم عند الحاجة، وهذا لا يتأتى إلا بأحد أمرين:

أ - أن تكون أحكامه وقواعده متعلقة بفطرة البشر التي لا يغيرها الزمان والمكان، فالإنسان هو نفس الإنسان في أي زمان وأي مكان، قال تعالى :

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم ٣٠]

ب- أن يكون مصاغاً في قواعد عامة حتى يستوعب كل صورة من صور الأوضاع الإنسانية التي تتغير مع الزمان والمكان .

٢ - أن تكون لهذا الدين من الحوافز والزواجر ما يكفي لحمل الناس على تطبيقه وتنفيذه، والخوف من مخالفته، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ ﴾ [الإنفطار]

٣- أن تتوافر في واضح هذا الدين مميزات ليست في غيره من أهمها :

أ - أن يكون على علم بالحكمة من خلق الإنسان، ومعرفة كاملة بالهدف العام من حياته، ويكون قادراً على تحديد دور الإنسان ومكانته في الكون، لأنه بغير ذلك سيضع منهجاً لا يوصل إلى الهدف المطلوب، ويترك الإنسان حائراً تائهاً يشقى ويكدح وهو لا يدري لماذا.

ب- أن يكون على معرفة دقيقة بشتى مجالات الحياة البشرية، الخلقية والروحية، والسياسية، والاقتصادية وغيرها، ليضع منهجاً متوازناً ومتكاملاً وشاملاً لكل الجوانب المتعلقة بالإنسان، لأن حياة الإنسانية تتربط أجزاؤها ترابطاً وثيقاً يؤثر كل منها في الآخر.

ج- أن يكون واضح هذا الدين ذا علم محيط بدخائل النفس البشرية، وما يؤثر فيها من عوامل الصلاح والضلال.

عجز البشر عن وضع دين قيم لأنفسهم :

إذا كانت تلك هي شروط الدين القيم، فهل يستطيع البشر أن يضعوا لأنفسهم ديناً قيماً؟

الجواب الحتمي هو: أن البشر عاجزون عن وضع دين قيم؛ للأسباب الآتية :

١- إن الإنسان لا يستطيع أن يحيط بالهدف العام الذي من أجله خلق وخلقت الأجيال المتعاقبة.

٢- إن الإنسان قاصرٌ، وعقله - مهما بلغ - لا يبلغ الكمال، وتتفاوت عقول الناس ومداركهم، وما من إنسان إلا ويعتريه النقص والقصور.

٣- إن علم الإنسان بالكون والحياة والسنن محدود، فلا يستطيع الإحاطة بما في هذه الحياة، ولا يعلم ما يكون في المستقبل، وبالتالي لا يستطيع أن يضع ديناً ثابتاً يلائم ظروف الحياة المتجددة، وتقتصر قدرته على وضع بعض النظريات القاصرة التي قد تثبت التجارب خطأها.

من الذي يضع الدين؟

صاحب الحق في وضع الدين هو خالق الإنسان جل وعلا فهو:
- القادر على كل شيء وليس لقدرته حدود.
- العالم بتفاصيل الكون وحياة الإنسان لأنه خالقها، قال تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ
إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٢٢]
- المالك لكل شيء في الحياة، وهو الذي أسلم له كل شيء، قال تعالى:
﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
طُوعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]

الإسلام دين الفطرة

إن دين الله تعالى هو دين الفطرة، أي أنه الدين الذي ينسجم مع فطرة هذا الإنسان وتكوينه وظروف حياته في الدنيا، فخالق الإنسان هو الله تعالى ومشروع هذا الدين هو الله، وعلى ذلك فأي تغيير في المنهج سيجعله يتصادم مع فطرة الإنسان. وصدق الله حيث يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]

وقد تميز الدين الإسلامي بما يأتي :

١- اشتمل على الهدف العام والغاية من وجود الإنسان ، وهي عبادة الله تعالى وحده

لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥٦]

٢- حدد دور الإنسان في الأرض باعتباره خليفة الله يعمرها ويبنيها ويتصرف فيما

أودع الله فيها، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۚ ﴾ [البقرة ٣٠]

٣- بين أن هذه الحياة الدنيا دار عمل يعقبها دار جزاء، قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ

الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [الملك ٤]

٤- يراعي فطرة الإنسان وطبيعته، فهو يتناسب مع فطرته التي خلقه الله عليها .

٥- شامل لكل نواحي الحياة الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية . .

وغيرها .

٦- أجمل أحكام الأشياء التي تتغير مع الزمن لتستوعب كل جديد، ولذلك حكمت

الشريعة الإسلامية مختلف الحضارات، وقدم الإسلام حلولاً لسائر القضايا

والمشكلات، على اختلاف الزمان والمكان .

٧- إن الذي وضعه هو الله تعالى العالم بدخائل النفوس ودقائق الخلق، قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُم مَّا تَوْسَّوْهُ بِهِ فَقَسَبُهُمْ وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ

الْوَرِيدِ ﴾ [ق ١٦]

٨- إنه يبعث في نفوس أتباعه أقوى حوافز العمل به، وهو الحياة الطيبة في الدنيا والفوز

برضاء الله وجنته في دار الجزاء ، والنجاة من عذابه . قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا

مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل ١٧]

وبهذا يكون الدين الإسلامي مستوفيا جميع شروط الدين القيم .

- ١- بين معنى الدين .
- ٢- وضح أهمية الدين في حياة البشر .
- ٣- ماذا تعرف عن الدين القيم وماهي شروطه؟
- ٤- دلل على ما يأتي :
 - أ - عجز البشر عن وضع دين قيم .
 - ب - الإسلام دين الفطرة .
- ٥- اذكر النصوص القرآنية الدالة على ما يأتي :
 - أ - الله تعالى واضع الدين القيم .
 - ب - معرفة الله تعالى بدخائل النفوس البشرية .
 - ج - استخلاف الله تعالى الإنسان على الأرض .
 - د - الغاية من خلق الإنسان .
- ٦- « انطبقت شروط الدين القيم على الدين الإسلامي دون سواه » اشرح ذلك في ضوء ما درست .
- ٧- بمَ تميز الإسلام عن غيره من الأديان السماوية الأخرى؟

الدرس الثاني : الإسلام ، الإيمان ، الإحسان

الأهداف

يَتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يبين مفهومات كل من الإسلام، الإيمان، الإحسان .
- ٢- يذكر الدليل على أن الإسلام يجمع الأسس الثلاثة .
- ٣- يحرص على تحقيق أسس الإسلام في حياته .
- ٤- يوضح العلاقة بين كل من الإسلام، والإيمان، والإحسان .
- ٥- يحفظ حديث جبريل عليه السلام .

شرع الله تعالى للبشرية منهجاً تسير عليه، وكلف رسله عليهم السلام بتبليغه للناس، لتحديد مسيرة حياتهم وتوجيهها نحو الهدف الذي خلقوا من أجله، وهو عبادة الله تعالى وفق المنهج الذي ارتضاه لهم، وأمرهم باتباعه والعمل بمقتضاه .

قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾

[الشورى: ١٣]

والدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده هو الإسلام، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ

اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩] ، وللدين الإسلامي أسس ثلاثة هي :
الإسلام ، والإيمان ، والإحسان .

أولاً : مفهوم الإسلام

هو الخضوع لله والانقياد لطاعته فيما أمر ونهى بدون اعتراض، والرضى بالعبودية الكاملة لله رب العالمين، ومعنى ذلك أن يقبل الإنسان الدين الذي جاء به محمد رسول الله ﷺ، ويعتبره منهاج حياته عملياً وفكرياً، فيبني حياته على أساسه،

ويقيم حضارته على هديه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام]

ثانياً : مفهوم الإيمان

الإيمان : هو التصديق واليقين الذي لا يخالطه شك بالله تعالى والعمل بما يتطلبه الإيمان بالله تعالى من قول أو فعل أو ترك أو اعتقاد .

ويتضمن الإيمان ما يأتي :

- ١- التصديق الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة : من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها.
- ٢- التصديق بوجود خَلْقٍ لله هم الملائكة خلقهم الله من نور، وهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .
- ٣- التصديق بالكتب السماوية التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله، وأنها شرع الله قبل أن تنالها أيدي الناس بالتحريف والتبديل «التوراة والإنجيل» عدى القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه .
- ٤- التصديق بجميع الرسل الذين اختارهم الله لهداية خلقه وأنزل عليهم كتبه، وأنهم بشر معصومون .
- ٥- التصديق باليوم الآخر الذي يبعث الله فيه الناس من قبورهم ويحاسبهم على أعمالهم ويجزيهم عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر .
- ٦- التصديق بأن كل ما يجري في هذا الكون هو بتقدير الله وإرادته لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى .

ثالثاً: مفهوم الإحسان

هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال ابن تيمية: « الإحسان يجمع كمال الإخلاص لله ويجمع الإتيان بالفعل الحسن الذي يحبه الله » قال تعالى:

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة]

والإحسان يجعل المسلم يتذكر في قيامه وقعوده، وخلوته، وجدده وهزله، وفي حالاته كلها أن الله مطلع عليه، وناظر إليه، فلا يعصيه، ولا يخاف أو ييأس وهو يعلم أنه معه، ولا يشعر بالوحشة وهو يناجيه، ولا يحس بالحاجة إلى أحد سواه، وهو يطلب منه ويدعوه، فإن عصى رجع إلى الله وتاب إليه فيتوب الله عليه .
إذاً: الإحسان يثمر في قلب المؤمن خشوعاً وخوفاً وهيبةً وتعظيماً لله تعالى وإخلاصاً له في جميع الأحوال .

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت]

وقد وردت هذه الأسس [الإسلام، والإيمان، والإحسان] مجتمعة في حديث جبريل عليه السلام وهو من الأحاديث العظيمة التي بين فيها رسول الله ﷺ أصول الدين، والحديث رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً». قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه .

قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل».

قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان».

قال: ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

التقويم

١- بين معنى كل مما يأتي:

أ - الإسلام.

ب - الإيمان.

ج - الإحسان.

٢- اشرح أسس الدين الإسلامي في ضوء حديث جبريل عليه السلام.

٣- بين حال المحسنين مع ربهم جل وعلا.

٤- ما واجب المسلم تجاه دينه انطلاقاً من الأسس الثلاثة.

الدرس الثالث : الشهادتان

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يبين معنى (لا إله إلا الله) .
- ٢- يبين معنى (محمد رسول الله) .
- ٣- يذكر شروط لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
- ٤- يشرح مقتضى الشهادتين .
- ٥- يحقق مقتضى الشهادتين .
- ٦- يذكر نواقض الشهادتين .

كل من أراد أن يلج إلى مكان فلا بد له من الدخول من بابه، وكذلك من أراد أن يدخل الإسلام فلا بد له أن يدخله من بابه المتمثل في النطق بالشهادتين وصيغتهما « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » .

معنى لا إله إلا الله

لا إله إلا الله كلمة التوحيد وتعني أن لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِكُمْ ﴾ [محمد ١٩]

معنى أشهد أن محمداً رسول الله

إعلان جازم من المؤمن بأن محمداً ﷺ هو رسول الله الذي أرسله إلى الناس كافة ليبلغهم رسالة ربهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور .

فيجب الإيمان به، وحبه والعمل بهديه، واجتناب ما نهى عنه، قال تعالى:
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]

شروط شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

١- العلم: أي العلم بمعناها، والمراد منها، وما تنفيه، وما تثبته، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] ، أي علمت قلوبهم بمشهدت به ألسنتهم.

٢- اليقين: أي يستيقن قائلها بما تدل عليه، ولا يرتاب في شيء منها، قال تعالى:
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]

٣- الانقياد: أي ينقاد لله ويستسلم له، ويتبع أوامره ويجتنب نواهيه، قال تعالى:
﴿وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾
[لقمان: ٢٢]

٤- الإخلاص: أي تصفية كل قول وعمل من جميع شوائب الشرك، والرياء،
والنفاق، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن صَلَائِي وَنُفْسِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَذَلِكَ أَمْرٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ [الأنعام: ١٠٣]

٥ - الاعتراف برسالة محمد ﷺ، واتباع ما جاء به من الحق.

مقتضى الشهادتين

١- التصديق بكل ما جاء من عند الله سبحانه وتعالى في كتابه، أو على لسان نبيه ﷺ، تصديقاً جازماً لا شك فيه ولا ريب، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]

٢- البراءة من الشرك الأكبر، والأصغر، وترك عبادة ما سوى الله، والتبرؤ من كل عقيدة ومنهج سوى الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا

فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]

٣- عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]

٤- التسليم المطلق لكل ما جاء من عند الله تعالى في كتابه، أو صح عن رسوله،

والاحتكام إليه، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء]

٥- الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين: وهو يعني المحبة والنصرة، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥]

٦- البراءة من كل من جحد الشهادتين وكفر بمقتضاهما، فلا تجوز نصرته أو محبته،

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾

[المجادلة: ٢٢]

٧- نصره دين الله تعالى، ودعوة الناس إليه، وجهاد الصائدين عن سبيل الله،

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت] ، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا

أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ

نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَنَامَنَّا طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ

آمَنُوا عَلَى عُدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف]

٨- الإيمان بصدق محمد ﷺ، وصدق رسالته، والتسليم بما جاء به، وترك الابتداع،

قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رِسَالًا فَخُذُوا وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا﴾

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ [الحشر]

نواقض الشهادتين

نواقض الشهادتين هي نواقض الإسلام، لأن الشهادتين هما اللتان يدخل المرء بالنطق بهما الإسلام، ونواقضهما كثيرة منها:

١- الشرك بالله تعالى، قال تعالى : ﴿إِنَّهُ مِنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ [المائدة]

٢- دعاء غير الله تعالى والاستعانة به لطلب النفع أو دفع الضرر فيما لا ينفع فيه ولا يضر إلا الله تعالى، قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ

لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ [الاحقاف]

٣- الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، قال تعالى : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾ [المائدة]

٤- مظاهرة المشركين والكفار، ومعاونتهم على المسلمين، قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴿١٠﴾ [المتحنة]

٥- توجيه شيء من العبادات لغير الله تعالى كالسجود للشمس، والقمر، وغيرها،

قال تعالى : ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي

خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ [فصلت]

٦- الاعتقاد بأن هدي غير محمد ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، وتفضيل حكم الطواغيت «القوانين الوضعية التي تخالف شرع الله تعالى» على حكم الإسلام.

٧- بغض أو كراهية شيء مما جاء من عند الله تعالى، أو من عند رسول الله ﷺ.

٨- السخرية والاستهزاء بالله ورسوله، أو بأي شيء من دينه، قال تعالى:

﴿ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا ۖ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦]

التقويم

١- اذكر معنى كل من:

أ - شهادة أن لا إله إلا الله . ب - شهادة أن محمداً رسول الله .

٢- هناك شروط لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، اذكرها وشرح أربعة منها.

٣- ما مقتضى الشهادتين؟

٤- دلل من القرآن الكريم أو من السنة النبوية على ما يأتي:

أ - من شروط الشهادتين:

- العلم . - المحبة .

ب - من نواقض الشهادتين:

- دعاء غير الله تعالى . - مظاهرة المشركين .

٥- عدد نواقض الشهادتين.

الدرس الرابع : العقيدة الإسلامية

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يبين معنى العقيدة الإسلامية .
- ٢- يبين أهمية العقيدة الإسلامية .
- ٣- يوضح أثر العقيدة الإسلامية في توجيه سلوك الإنسان .
- ٤- يطبق مبادئ العقيدة الإسلامية في معاملته وسلوكه .
- ٥- يذكر خصائص العقيدة الإسلامية .
- ٦- يذكر أثر العقيدة الإسلامية في حياة الناس .

تعريف العقيدة

العقيدة تعني : التصديق بالشيء والجزم به دون شك ، أو ريب ، فهي بمعنى الإيمان ، يقال : اعتقد في كذا أي آمن به .

والعقيدة الإسلامية تعني ، الإيمان الجازم بوجود الله تعالى وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، والتصديق بكل ما أخبر به سبحانه وتعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ، دون شك أو ريب .

أهمية العقيدة الإسلامية

تبرز أهمية الشيء من أهمية موضوعه ، وبما أن موضوع العقيدة الإسلامية هو التعريف « بالذات الإلهية » فقد حازت العقيدة مكانة لا نظير لها في الوجود ، وهي المكانة التي تليق بجلال الله تعالى تقدرت أسماؤه القائل عن نفسه تعالى :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى]

- وقد تناولت هذه العقيدة إثبات وجود الله تعالى، من خلال إقامة الحجج والبراهين العقلية والنقلية على ذلك. قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ

الْخُلُقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور]

وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ

يُدرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]

كما أكدت العقيدة على أن الله واحد في ألوهيته، وربوبيته، وأنه تعالى ليس له شريك، ولا مثيل في ذاته وصفاته، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾

اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

وأكدت على وجوب الإيمان بمقتضيات ذلك، وهو الإيمان بالملائكة، والكتب والرسل، واليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَلَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ

رُسُلِهِ ءَوَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة]

وتبرز أهمية العقيدة الإسلامية - بعد ذلك - في أنها جاءت لتحل للإنسان لغز

الوجود، وتفسر له سر الحياة والموت، وتجيب عن الأسئلة التي حيرته: من أنا؟

من خلقتني؟ ولماذا خلقتني؟ ومن خلق الكون والحياة؟ وما الغاية من الخلق كله؟ جاءت

هذه العقيدة لتقدم الأجوبة ببساطة ووضوح تامين، وتحرر الإنسان من التيه والتخبط

الذي هو فيه، جاءت لتقدم له الإجابات المقنعة عن كل سؤال يخطر بباله، وتقضي

على الحيرة التي وقع فيها.

جاءت تُعرّف الإنسان بخالقه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ٦﴾
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ٨ ﴿ [الإنفطار]

وَتُعرّفه بنفسه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا ١٤ آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٦ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ١٧ ﴿ [المؤمنون]

وَتُعرّفه بالحكمة التي خُلِقَ من أجلها. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦ ﴿ [الذاريات]

وكيف يتعامل مع الكون الذي خلقه الله تعالى من أجله. قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ١٣ ﴿ [الجاثية]

ثم تأكدت هذه الأهمية للعقيدة كون مصدرها هو الله تعالى الذي خلق الإنسان، ويعلم ما يصلحه، قال تعالى: ﴿صَبَغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ١٢٨ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ١٢٩ ﴿ [البقرة]

وتكفل سبحانه وتعالى بحفظها من التحريف والتبديل، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩ ﴿ [الحجر]

وجعلها موافقة لفطرة الإنسان، ملبية لحاجاته ومطالبه الحياتية. قال تعالى: ﴿فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ٢٠ ﴿ [الروم: ٢٠]

مما تقدم نستنتج أن أهمية العقيدة الإسلامية تنبع من كونها تعرفنا بالله تعالى، وتقدم تفسيراً واضحاً للوجود، وتصوراً شاملاً للكون والإنسان، والحياة، لا لبس فيه، يحرره من الحيرة والقلق واليأس، ويجنبه فساد التصورات، ويجعله إيجابياً مقبلاً على العمل المثمر والبناء في الحياة، ويدعوه للتفكير والنظر فيما حوله، وترك التقليد واتباع الظن، ويأمره باتباع المنهج العلمي السليم . قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء]

خصائص العقيدة الإسلامية

تبرز أهمية العقيدة الإسلامية من خلال خصائصها التي تميزها عن غيرها من العقائد البشرية بالآتي :

١- التوازن والوسطية :

جاءت العقيدة الإسلامية بمنهج متوازن متكامل، يصوغ شخصية المسلم صياغة متميزة ليكون مؤمناً متوازناً متكاملًا، فلا إفراط ولا تفريط في عقيدته . . وسطية بين الذين ينكرون ما وراء الطبيعة مما لم تصل إليه حواسهم، وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله . فجاءت العقيدة الإسلامية تُقرّر الحقيقة المطلقة . قال تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة] ، وتؤكد على الوسطية والتوازن لمعتنقي هذه العقيدة .

قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]

والتوازن في النظرة إلى الدنيا والآخرة .

قال تعالى : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]

٢- الوضوح والشمول :

جاءت العقيدة الإسلامية لتقدم الأجوبة المقنعة ببساطة ووضوح لا تعقيد فيها ولا غموض، جاءت لتنقذ الإنسان من التيه والتخبط الذي هو فيه، وتقدم الأجوبة عن كل سؤال يخطر بباله، فعرفته بخالقه سبحانه وتعالى، وعرفته بنفسه والحكمة التي وُجد من أجلها وواجهه نحو ربه، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يونس]

٣- الاعتماد على الحجة والبرهان :

العقيدة الإسلامية لا تكتفي بمخاطبة الوجدان، والاعتماد عليه في الاعتقاد، بل تتبع أسلوب الحوار القائم على الحجج والبراهين الناصعة، والتعليل الواضح القائم على الدليل، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة]

فالقرآن الكريم يخاطب العقل للتدليل على وجود الله، وأنه إله واحد من خلال الأدلة في الكون، والنفس، وقصص الأمم السابقة، ثم يقيم الحجج والبراهين على البعث بعد الموت من خلال لفت الأنظار إلى كيفية إحياء الله الأرض الميتة بعد نزول المطر.

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقًا لَا تُسْقِنُهِ لِإِبِلٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَاهُ إِلَيْنَا فَاخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأعراف]

ويدلل على حكمة الله تعالى في إثابة المحسن، وعقوبة المسيء بأن العقل لا يجيز التسوية بينهما ، قال تعالى :

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [السجدة]

٤- حفظ الله تعالى للعقيدة:

امتازت العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد الإلهية السابقة أن الله سبحانه وتعالى، تكفل بحفظها من التحريف والتبديل، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجرات]
والذكر هو القرآن الكريم المشتغل على العقيدة الإسلامية، فحفظ الله للقرآن حفظ للعقيدة.

٥- الثبات:

العقيدة الإسلامية عقيدة ثابتة محددة، لا تقبل الزيادة والنقصان، ولا التحريف والتبديل، فليس لحاكم، أو مجمع، أو جماعة أن تضيف إليها، أو تحرف فيها، فكل إضافة أو تحريف أو إنقاص مردودة على أصحابها، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]
وقال صلى الله عليه وسلم: « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد »^(١).

٦- موافقة الفطرة:

العقيدة الإسلامية جاءت مطابقة للفطرة، لأن الذي ارتضى هذه العقيدة، هو الذي خلق الإنسان ويعلم ما يوافق فطرته، قال تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]

وقال صلى الله عليه وسلم: « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه... »^(٢).

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

أثر العقيدة الإسلامية في حياة المجتمع

للعقيدة الإسلامية أثر إيجابي في حياة الإنسان، ذلك أن العقيدة الإسلامية تربطه بخالقه سبحانه وتعالى، وتوضح للإنسان الهدف من وجوده في هذه الحياة، فيستمد عقيدته وأنظمته من هدي الله عزَّ وعجل. وللعقيدة الإسلامية آثار إيجابية منها:

١- الطمأنينة في القلب والسعادة في العيش:

تحقق العقيدة الإسلامية للمؤمن الطمأنينة والسعادة، ذلك أنه من آمن بكمال الله وجلاله، وأيقن بعدله ورحمته، واطمأن إلى علم الله وحكمته، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه؛ فذلك كله بقضاء الله وقدره، عاش مطمئن النفس، سعيداً في حياته، قال تعالى:

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه]

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ

تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد]

٢- الشعور بالعزة والقوة:

من مميزات العقيدة الإسلامية أنها تكسب الإنسان الشعور بالعزة والرفعة، فإيمانه بالله يحرره من سلطان غير الله تعالى، فينشأ المؤمن قوياً في إرادته قوياً في تفكيره وتطلعاته وآماله، معتزاً بعقيدته مستمداً قوته من الله تعالى، مستشعراً عظمة هذه العقيدة، لأن مصدرها هو الله تعالى، القوي المتين القادر على كل شيء، والذي بيده مقاليد كل شيء، فلا يهاب أية قوة أرضية، ويشعر دائماً أن عقيدته الإسلامية فوق كل عقيدة بشرية، فيحملها إلى العالم مستمداً ذلك من قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]

مما تقدم ندرك أن العزة والاستعلاء على الباطل صفتان تلازمان المؤمن في كل أحواله، فهما مرتبطتان بالعقيدة وبالإيمان الذي لا يفارق المؤمن أبداً، والعزة التي يريد بها الإسلام ليس غروراً ولا كبرياءً، بل ثقة بالله تعالى، وثقة بعظمة منهجه وصيانة النفس عن كل مذلة في جميع الأحوال، فلا يذل المؤمن ولا يخنع ولا يكون تابعاً لأحد، ويسلم أمره لله وحده لا شريك له.

٣- التحرر من المخاوف:

عندما تستقر العقيدة في قلب المؤمن فإنها تحرره من كل المخاوف، فيدرك أنه قد تحرر من عبادة العباد وعبادة الأشياء والأوهام وسائر المعبودات وأصبح عبداً لله وحده لا شريك له، ينفذ أوامره ويجتنب نواهيه، ويجعل حياته كلها عبادة لله، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام]

وبهذا يدرك المؤمن أن النفع والضرر، والحياة والموت بيد الله وحده لا بيد أحد سواه. وكذلك يدرك بأن أجله ورزقه وكل ما قُدِّر له بيد الله، الحكيم، العليم، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ﴾ [التوبة: ٥١] والمؤمن ينطلق في عمل الخير والدعوة إلى الله والجهد في سبيله لا يخشى إلا الله، لأنه يستشعر معية الله له في جميع أموره، يرجو رحمة ربه ويخشى عذابه، كما قال تعالى: ﴿ وَرَجُونَ رَحْمَتَهُ وَخَافُوا عَذَابَهُ ﴾ [الإسراء: ٥١] ؛ عندئذ يغمره أمن ربه، ويظل في رعايته ما عاش في هذه الدنيا. قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام]

٤- التحلي بالفضائل:

حث الإسلام على الأخلاق الحميدة والخصال الحسنة وأنها جزء من الدين، وقد صاغ شخصية المسلم صياغة خاصة متميزة، ليكون الإنسان القادر على حمل رسالة

الله تعالى للعالمين، ذا شخصية متوازنة متكاملة في أقواله وأفعاله، ومعاملاته وأخلاقه، لأنه يعرف مكانته في هذا الوجود ويدرك الحكمة من وجوده، ويعلم حقوق الله ورسوله عليه فيقوم بها على أحسن وجه وأكمل، لأنه يستشعر رقابة الله وقربه منه فلا يعصيه، ويعرف واجباته نحو أسرته وأقاربه فيؤديها، ويدرك حقوق الأخوة في الإسلام فيتمثلها في سلوكه وأخلاقه، جاعلاً من توجيهات العقيدة الإسلامية دستور حياة

يستحق ثناء الله تعالى عليه . قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١ ﴾

فيحرص المؤمن على أن يحقق في ذاته وفي حياته ما ينال به رضوان الله تعالى، فيتحلى بالفضائل ويتبعد عن الرذائل، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

نشاط

للعقيدة الإسلامية آثار كثيرة غير ما ذكر في الدرس، اكتب في اثنين منها، واعرضها على معلمك.

- ١- عرف العقيدة الإسلامية .
- ٢- (تبرز أهمية العقيدة الإسلامية من أهمية الموضوع الذي تناوله) وضح هذه العبارة .
- ٣- (العقيدة الإسلامية تتفق مع الفطرة الإنسانية) اشرح هذه العبارة موضحاً أهميتها .
- ٤- (من خصائص العقيدة الإسلامية التوازن والتكامل) دلل على ذلك من القرآن الكريم .
- ٥- (للعقيدة الإسلامية آثار تظهر في سلوك الفرد المسلم) اذكر أربعاً منها .
- ٦- دلل على كل مما يأتي :
 - أ - خَلَقَ الله الإنسان لعبادته .
 - ب - جميع أعمال المسلم عبادة .
 - ج - فطر الله الناس على الإيمان .
 - د - حفظ الله تعالى للعقيدة .
 - هـ - المؤمن مسئول عن جميع أعماله .
- ٧- (الإيمان في الإسلام يقوم على الدليل والبرهان) وضح ذلك .

الدرس الخامس : مصادر العقيدة

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يبين مصادر العقيدة الإسلامية .
- ٢- يذكر دليلاً عقلياً على وجود الله تعالى .
- ٣- يدلل على كمال الله تعالى .
- ٤- يبين تأكيد القرآن الكريم للرسالات السماوية .
- ٥- يبين ردَّ الله تعالى على منكري الرسالات السماوية .
- ٦- يوضح كيف أثبت القرآن الكريم حقيقة اليوم الآخر .
- ٧- يدلل على عدل الله تعالى .
- ٨- يوضح حجية السنة النبوية .

عرفت مما سبق أن الإسلام دين الله الخاتم الذي بعث به آخر رسله وأنزل عليه آخر كتبه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، والإسلام هو المنهج الذي يُعرَّفُ الإنسان بربه وخالقه، ويحدد له معالم سيره في هذه الحياة، ويبين له جزاء كل عمل يعمل به، ويحدد له الغاية التي من أجلها خلق، ويجيب عن تساؤلاته عن الكون والحياة والإنسان .

مصادر العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية توقيفية، فلا تثبت إلا بدليل من المشرِّع وهو الله تعالى، ولا مجال فيها للرأي والاجتهاد، ومن ثم فإن مصادرها مقصورة على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

القرآن الكريم منهاج ودستور حياة للفرد والمجتمع، يتضمن الأصول الموجهة لحياة الفرد وعلاقته بربه سبحانه وتعالى وبالكون والحياة من حوله، وعلاقته بنفسه وبأسرته وجيرانه ومجتمعه، وعلاقته بأمتة المسلمة وبالأخريين من غير المسلمين من المسالمين والمحاربين، وأبرز ما تناوله القرآن الكريم، موضوع العقيدة الإسلامية، التي أقام عليها الأدلة العقلية. والعناصر الأساسية للعقيدة هي: الإيمان بالله، والإيمان بالنبوات، والإيمان باليوم الآخر.

١- الإيمان بالله تعالى :

تناول القرآن الكريم الإيمان بالله تعالى من ثلاثة جوانب هي :

أ - وجود الله تعالى :

أكد القرآن الكريم على أهمية التفكير في الكون، وفي الأنفس، وتناول ذلك بأساليب متعددة للتأكيد على وجود الله تعالى منها :

١- التأكيد على أن الإنسان الذي منحه الله العقل لا يمكن أن يكون قد خلق من غير شيء لأن هذا ينافي قانون السببية الذي يؤكد على أن : كل صنعة لا بد لها من صانع، وإذا كانوا لم يخلقوا من غير شيء، فلا يمكن أن يكونوا قد خلقوا أنفسهم، لأن الشيء لا يخلق نفسه، كما أنه لا يمكن أن يكون الإنسان خالق السموات والأرض لأنها مخلوقة قبل وجوده، قال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنَ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ سُلْبَةٍ مِّنْ ذَّكْوٰنٍ ۚ ﴾

[الطور]

٢- لَفَتُ نظر الإنسان إلى أصل تكوينه، وهذا دليل آخر على أن الذي خلقه

موجود لا شك، قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ

الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ ﴾ [يونس : ٣١]

٣- حث الإنسان على التفكير في الكون من حوله، والنظر في الدقة والإحكام البديع في حركة الأفلاك، وما خلق الله من خيرات على هذه الأرض. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۖ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقِيَنَافِيهَا رُوسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۖ تَبَصُّرَةً وَذَكَرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ [ق]

والآيات التي تدعو إلى التفكير وإعمال العقل كثيرة في عددها، متنوعة في أساليبها، فهي تربط النفس بالحياة المتحركة، والفلك الدوار، وتحث على التأمل والتفكير في صفحات الكون بهدف غرس العقيدة في القلوب ببساطة ووضوح، عقيدة لا تهتز، ويقين لا يخالطه ريب في وجود الله تعالى.

ب- وحدانية الله [إنما الله إله واحد]:

أقام القرآن الكريم الأدلة والبراهين النقلية، والعقلية على أن الله واحد لا شريك له، فمن الأدلة على ذلك: أن هذا الكون البديع في نظامه يؤكد أن مبدعه ومدبره واحد لا شريك له، ولو كان وراء هذا الكون أكثر من مدبر، وأكثر من يد تُنظَّم، لاختل نظامه، واضطربت سنته، وصدق الله القائل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء]

ولو كان وراء هذا الكون أكثر من إله خالق مدبر لتنازعا الملك والسلطان، واضطرب النظام الكوني. قال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون]

ج - كمال الله تعالى :

لا بد مع الإيمان بوجود الله ووحدانيته من الإيمان بأن الله تعالى متصف بكل صفات الكمال، منزّه عن كل نقص، ليس كمثله شيء، قال تعالى : ﴿لَمْ يَكِدْ

وَلَمْ يُؤْلَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص]

وقال تعالى واصفاً نفسه بصفات الكمال والجلال ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ
سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ [العنكبوت]

الإيمان بالنبوات

الإيمان بالنبوة فرع من الإيمان بالله تعالى، وبكماله وجلاله، وحكمته ورحمته ورعايته تعالى للكون، وتدبيره للعالم، وتكريمه للإنسان، فما كان الله ليخلق الإنسان، ويسخر له ما في الكون جميعاً، ثم يتركه يتخبط على غير هدى، بل كان من تمام الحكمة أن يهديه سبيل الآخرة كما هداه سبيل الحياة الدنيا، وأن يهيئ له زاده الروحي، كما هيئ له زاده المادي، وأن ينزل الوحي من السماء ليحيي به القلوب والعقول، كما أنزل من السماء ماء لتحييا به الأرض بعد موتها.

ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل إلى الناس رسلاً يشرحون لهم منهج الله تعالى، ويبشرونهم، ويقيمون عليهم الحجج. قال تعالى : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝﴾

[النساء]

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر] ، وتناول القرآن هذه

القضية من الجوانب الآتية:

أ - بيان وظائف الرسل عليهم السلام وهي:

– الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وعبادته، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا

أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [التوبة: ٣٦]

– التبشير والإنذار، تبشير المؤمنين برحمة الله وثوابه في الدنيا والآخرة، وإنذار لكل

من خالف أمر الله وعصاه بالعقوبة في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة، قال

تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٥٠]

ب - الرد على منكري الرسالة:

– أثار بعض الناس شبهات في وجه رسلهم وأنكروا عليهم أن يكونوا رسلاً لله ،

وهم بشر ، فرد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ

يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَرَيْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَارِسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٥]

وقال تعالى: ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ

وَلِتُنْفِقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]

إثبات حقيقة اليوم الآخر ووجوب الإيمان به

تناول القرآن الكريم حقيقة اليوم الآخر ووجوب الإيمان به وأقام على ذلك الأدلة

والبراهين المختلفة والتي منها:

أ – إن إعادة الشيء أهون من إيجاده أول مرة. فالله تعالى بدأ خلق الإنسان من طين

أفلا يستطيع إعادته مرة أخرى من الطين نفسه؟ قال تعالى :

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي
جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [يس]

– لفت نظر الإنسان إلى الكون العظيم وأنه من خلق الله تعالى، وما خلق الإنسان مقارنة بهذا الكون إلا أمر يسير، ومن لم يعجزه خلق هذا الكون لا يعجزه إعادة الإنسان الذي سبق أن خلقه، وهو جزء من هذا الكون. قال تعالى :

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [يس]

ب – بيان عدل الله في الجزاء :

بين القرآن الكريم عدل الله في الجزاء، وأنه لا يستوي المحسن والمسيء، والبر والفاجر، وليس في الحياة الدنيا ثواب المحسن ولا عقاب المسيء بمقتضى العدل، فإذن، هناك – لا شك – يوم آخر يقام فيه العدل الإلهي فيجازى المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإسأته. قال تعالى :

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَوَاءٌ مَّجْيَاهُمْ وَمَمَّائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة]

ج - ذكر القرآن الكريم أن الإنسان لا ينفعه إلا عمله وأبطل الأوهام التي أشاعها المشركون من أن آلهتهم المزعومة تشفع لهم عند الله يوم القيامة . قال تعالى :

﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم : ٣٩] ، وقال تعالى :
﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَاسِبٍ وَلَا لَشَيْعٍ يُطَاع ﴾ [غافر : ١٨]

حجية السنة النبوية

السنة النبوية هي المنهج النبوي المفصل لتعاليم الإسلام وتطبيقه، وتربية الأمة عليه، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤]

ويتمثل ذلك في أقواله صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وتقريراته، والسنة النبوية الصحيحة حجة يجب الأخذ بها، لقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ فَتُخَذُوا وَمَا نَنْهَيْكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] ، وقوله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠]

وقد جاءت السنة النبوية توضح كثيراً من جوانب العقيدة الإسلامية من ذلك قوله ﷺ : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً »^(١) . وقوله ﷺ لمن سأل عن الإيمان : « أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر »^(٢) .

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان : عن معاذ بن جبل رضى الله عنه .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الإيمان : عن أبي هريرة رضى الله عنه .

نشاط

في ضوء دراستك لتفسير سورة السجدة: قارن بين جزاء الذين آمنوا بالله ورسله والمكذبين لهم ، ودونه في كراستك واعرضه على معلمك .

التقويم

١- اذكر الأدلة على ما يأتي :

أ - حفظ الله تعالى للقرآن الكريم.

ب - حاجة الناس للرسالة السماوية.

ج - براهين القرآن وحججه على منكري البعث.

٢- هل الإيمان بالنبوات فرع من فروع الإيمان؟ ولم الإنسان بحاجة إلى رسالة سماوية؟

٣ - على أي شيء تدل الآيات الآتية:

أ - قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور ٣٥]

ب- قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء ٢٢]

ج- قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ

وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص ١-٤]

د - قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم ٣٩]

الدرس السادس : وجود الله تعالى

الأهداف

يَتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يبين أن الإيمان بوجود الله حقيقة فطرية .
- ٢- يكشف دور العقل بالتدليل على وجود الله تعالى .
- ٣- يدلل على أن الرؤية ليست شرطاً للإيمان .
- ٤- يذكر الأدلة على وجود الله تعالى .

إن الإيمان بوجود الله تعالى هو الأساس الذي يقوم عليه الإيمان، والإيمان بوجود الله يقوم على البراهين والحجج القاطعة ، وهي أكثر من أن تحصى أو تعد فكل مخلوق من مخلوقات الله تعالى يحمل في نفسه أدلة تعرف الإنسان بموجده سبحانه وتعالى ، قال تعالى :

﴿ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات]

الأدلة على وجود الله تعالى

من الأدلة على وجود الله تعالى ما يأتي :

١ - وجود الله حقيقة فطرية :

فطر الله الإنسان على الشعور بوجود الله تعالى ، فالناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم وطائعهم وعاصيهم إذا ألمت بهم الأخطار أو الأمراض ضاقوا بها ذرعاً ، ولم يجدوا لها دفعاً فإنهم لا يلجئون إلى شيء من الكائنات ، بل يلجئون إلى قوة وراء هذا الكون ، قوة لا يرونها ولكنهم يشعرون بوجودها بفطرتهم وقلوبهم ،

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أُوقِيَمًا
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُتَسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يونس]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»^(١)، وهذا يؤكد أن الإيمان موجود بقرارة كل نفس إنسانية، وهذه حقيقة نعرفها نحن المسلمين لأن الله أخبرنا أن الإيمان فطرة، فطر الله الناس عليها، وأشهدهم على ذلك، قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف]

٢ - التفكير في الآفاق والأنفس:

إن من أعظم الدلائل على وجود الله تعالى وجود هذا الكون الفسيح بما فيه من مخلوقات، فنحن عندما ننظر ونتفكر في السماء، سنجد شمساً وقمرًا وكواكباً ونجوماً



كثيرة تسير بنظام محكم ودقيق لا تتحول عن مسارها ولا تتقدم عنه ولا تتأخر قدر أنملة.

— ألا يدل ذلك على وجود خالق أبدعها على هذا الشكل الرائع، قال تعالى:

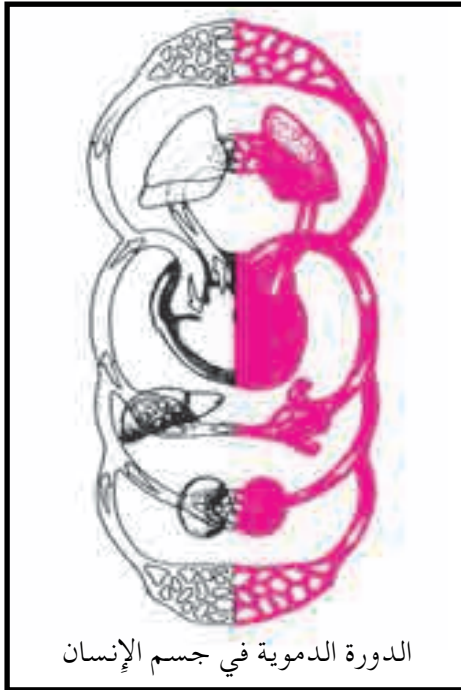
﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ [اقا]

(١) رواه البخاري ومسلم، كتاب الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ۚ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾ [آل عمران]

ولو نظرنا إلى الأرض التي نعيش عليها وما فيها من جبال وأودية وسهول وبحار ، ومخلوقات متعددة ، وثمار مختلفة ، في طعمها ولونها مع أن الأرض واحدة والماء الذي تسقى منه واحد والشمس التي تشرق عليها واحدة ، ألا يدل ذلك على وجود خالق مبدع عظيم؟! بلى : إنه الله ،

قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَابٍ وَزَرَعَ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضُلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾﴾ [الرعد]



ولو تفكرنا في أنفسنا سنجد أن لنا قلباً ينظم حركة ضخ الدم إلى جميع أجزاء الجسم بدقة متناهية، وأن لنا عقولاً نفكر بها، وبصراً نبصر به، وسمعاً نسمع به، وألسنة نتذوق بها الأشياء ونتكلم بها، وأن لنا أجهزة تنفس وهضم وأعصاب تعمل بنظام دقيق محكم، لو تفكرنا في ذلك ، لدلنا على وجود الخالق القادر

الحكيم ، إنه الله ، قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل] وقال تعالى : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات]

٣- الرؤية ليست شرطاً للإيمان :

– يمكننا أن نستدل على وجود بعض الأشياء التي نشاهدها من خلال مشاهدة آثارها، فنحن نعتقد بوجود الجاذبية الأرضية ولم نشاهدها لأننا شاهدنا آثارها فعندما نقذف شيئاً إلى الأعلى يعود إلى الأرض بفعل الجاذبية، ونؤمن بأن لنا عقولاً لم نشاهدها بل أدر كنا آثارها في تفكير العقلاء، وتصرفاتهم.



– ونؤمن بوجود الهواء المحيط بنا ولم نشاهده ولا نستطيع معرفته ولكننا نشعر بوجوده ونلمس آثاره من خلال تحريكه للأشجار والثياب وحركة الأشياء الخفيفة من حولنا، ونصدق بوجود التيار الكهربائي ولم نشاهد هذا التيار، ولكننا لمسنا آثاره من خلال الضوء والطاقة المتولدة منه.

النتيجة :

نحن نؤمن بهذه الأشياء وغيرها من خلال آثارها ولولم نشاهدها.

فالرؤية ليست شرطاً للإيمان بوجود الشيء ، أليس من العقل والمنطق أن نؤمن بوجود خالق آثاره تتجلى في هذا الكون الفسيح وما فيه من كائنات؟! وقد فطن إلى ذلك أحد الأعراب



التيار الكهربائي

عندما سئل أين الله ؟ فأجاب : « إذا كانت البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فأرض ذات فجاج وسماء ذات أبراج أفلا يدل على اللطيف الخبير » ؟! قال تعالى : ﴿ لَا تَذَرِكُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يَذَرُكَ الْأَبْصَرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام] ، إذا فالرؤية ليست شرطاً للإيمان .

٤ - معرفة الله تعالى عن طريق رسله عليهم السلام :

— من وسائل معرفة الله تعالى ، معرفته سبحانه عن طريق الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - الذين نؤمن بهم ونصدقهم في كل ما يقولونه ، وقد عرفنا بنفسه سبحانه بواسطة رسله الذي أيدهم بالمعجزات والبيّنات الشاهدة لهم أنهم رسل الله حقاً .

— لذا فإننا نتعرف على وجود الله تعالى بواسطة الوحي الذي أوحاه الله إلى رسله ، وهو مصدر موثوق به ، لأنه جاء من عند الله ، وقد أخبرنا جميع الرسل عن وجود الله ، ونقلوا إلينا كتباً منزلة من عنده جل وعلا تؤكد جميعها على وجوده سبحانه ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد : ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الحديد : ٢٥]

ونبيناً محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي نثق به ، وثبت لنا صدقه وأمانته أبلغنا في القرآن الكريم الذي أنزل عليه من عند الله ، بأن الله موجود لا ريب فيه . قال تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧]

نشاط

ارجع إلى الآيتين ١٩٠ ، ١٩١ من سورة آل عمران ثم اكتب ملخصاً لتفسيرهما ، واعرضه على معلمك .

التقويم

١- (الإيمان بالله تعالى حقيقة فطرية عند الإنسان) وضع ذلك .

٢- اذكر الأدلة على وجود الله تعالى .

٣- هات الدليل من القرآن الكريم على القضايا الآتية :

أ - لجوء الإنسان إلى الله تعالى عند الشدة .

ب - إتقان الكون دليل على حكمة الله تعالى .

٤- الرؤية ليست شرطاً للإيمان ، وضع ذلك .

٥- على أي شيء تدل الآيات الآتية :

أ - قوله تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد : ٢٠]

ب- قال تعالى : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام : ١٠٢]

ج- قال تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس : ٣٨]

٦- دلل على أن التفكير في الكون والأنفس يقود إلى معرفة الله تعالى .

الدرس السابع : توحيد الله تعالى

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يتبين مفهوم التوحيد .
- ٢- يوضح أهمية التوحيد .
- ٣- يذكر الأدلة على توحيد الله تعالى .
- ٤- يذكر ثمار التوحيد .

مفهوم التوحيد

التوحيد هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى متفرد في ربوبيته وفي ألوهيته وأنه متفرد بصفات الكمال، وهو وحده رب كل شيء وخالقه ومالكة وأنه وحده المستحق للعبادة دون سواه .

قال تعالى : ﴿وَالْهُكْرُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة]

أهمية التوحيد

التوحيد ركن العقيدة، وأساسها المتين، وهو منهاج الرسل وأساس دعوتهم ، قال

تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء] . وتكمن أهمية التوحيد في أنه :

- ١- يبحث فيما يتعلق بالله تعالى من حيث تفرد في الألوهية، وفي الربوبية وفي أسمائه وصفاته . وفي القرآن الكريم الكثير من الشواهد العقلية والنقلية الدالة على

وحدانيته، قال تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء]

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٨) (الله)

٢- يجعل الإنسان يتوجه إلى هدف وغاية واحدة ويمنعه من التشتت، فلا يتجه إلى

أكثر من إله، بل يتجه إلى إله واحد ومعبود واحد. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ

إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة) ، وقال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء)

٣- يولد شعوراً لدى الموحّد بأن هناك إله يسمعه ويجيبه إذا دعاه، قال تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[البقرة: ١٨٦]

وقال تعالى: ﴿أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل: ٦٢)



الأدلة على توحيد الله تعالى

إن المتأمل في الكون وما
يشتمل عليه من نظام دقيق،
محكم، بديع ليدرك أن وراء هذا
الكون خالق واحد ومُدبر واحد،
لا ينازعه أحد في ملكه، قال
تعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء)

وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف)

وقد تضمن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الكثير من الشواهد والأدلة على
وحدانية الله تعالى منها:

قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُهُمْ لَاعِلْمُونَ ﴾ (٦١)
﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُكُمْ لَاعِلْمِينَ ﴾ (٦٢) ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى
أَكْبَرُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٦٣) ﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْبَرُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٦٤)
﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (٦٥)
﴿ بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ۚ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ (٦٦) ﴿

[النمل]

قال صلى الله عليه وآله وسلم : « من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا
يلقى الله بهما عبد غير شاك بهما إلا دخل الجنة »^(١).

ثمار التوحيد

١- الاعتراف بالربوبية لله تعالى ، وأنه وحده رب الإنسان، والكون، والحياة.

٢- التوجه إلى الله تعالى بالعمل :

ما دام الله هو الإله، والخالق الواحد فلا بد أن نتوجه إليه بجميع أعمالنا،
لأنه هو الذي يثيب على الأعمال الصالحة ويعاقب على الأعمال السيئة، قال
تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧) ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٨) ﴿ [الزلزلة]

(١) صحيح مسلم شرح النووي ج ١ ، كتاب الإيمان.

٣- التحرر من سيطرة الغير :

يشمر الإيمان في نفس الإنسان، إقراراً بأن الضار والنافع هو الله تعالى دون سواه فهو المحيي، والمميت، والرزاق، والوهاب، والمعطي، والمانع، فيتحرر الإنسان من الشعور بالخوف من أي أحد سوى الله تعالى، قال تعالى :

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا امْرَأَتِي فَهُوَ شَافِي ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝ ﴾ [الشعراء]

٤- الطمأنينة :

يشمر التوحيد في نفس الإنسان طمأنينة وسكوناً فيسلم أمره لله الواحد القهار ويلجأ إليه عند الملمات ويدعوه دون غيره عند الحاجة، ويؤمن أن الله يسمعه ويجب دعاءه فتسكن نفسه ويطمئن قلبه، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الزمر]

نشاط

وردت آيات كثيرة تدل على وحدانية الله تعالى في سورة الحشر وآل عمران والأنبياء. اكتب ست آيات مستعينا بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

- ١- اذكر مفهوم التوحيد .
- ٢- من المسلم به شرعاً وعقلاً أنه لا يصح للعبد أن يصرف شيئاً من العبادة لغير الله تعالى، وضح العبارة في ضوء ما درست .
- ٣- من ثمار التوحيد الاعتراف لله بالربوبية والإخلاص له بالعمل ، وضح ذلك؟
- ٤- بين أهمية التوحيد، واذكر الأدلة عليه .
- ٥- اشرح الأدلة على توحيد الله تعالى .
- ٦- اذكر ثمار التوحيد .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾

[الحجرات]

الفصل الدراسي الثاني

الدرس الثامن : نور الإيمان وظلمة الكفر

الأهداف

- يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :
- يبين معنى الإيمان .
 - يوضح أهمية الإيمان .
 - يذكر ثمار الإيمان .
 - يبين أضرار الكفر .
 - يحرص على فعل الأعمال التي تؤدي إلى تقوية الإيمان .
 - يذكر أمثلة من الواقع المعاصر تبين أخطار الكفر على البشرية .

تعريف الإيمان :

الإيمان هو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره؛ تصديقاً يستقر في القلب، ويوجه الإنسان لأن يسلك وفق مقتضياته، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات]

أهمية الإيمان :

ولذلك فالإيمان، قول باللسان، وتصديق بالقلب، وأعمال تتوافق مع ما استقر في القلب، ولا تتناقض مع ما شهد به المؤمن وردده بلسانه في قوله (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله) .

والإيمان شرط لقبول الأعمال عند الله تعالى، فكل عمل من أعمال الخير إذا قدمها غير المؤمن فإنها لا تنفعه يوم القيامة، فكل أعماله تذهب هباءً منثوراً، لأنها لم تُبنَ على الإيمان . أما المؤمن فإن إيمانه لا يكون سبباً في قبول أعماله الصالحة فحسب، بل إنه يكون سبباً في تكفير سيئاته وحسن الجزاء من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ

وَأَمَّنْ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان]

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وجعله خليفة في الأرض، وأرسل له الرسل وأنزل إليهم منهجاً يبين فيه مراد الله سبحانه وتعالى، فإن آمن الناس به وصدقوا بما جاء فيه واستقر ذلك في قلوبهم، استطاعوا أن يغيروا ما بأنفسهم، وكان ذلك التغيير كفيلاً بتغيير حياتهم إلى مستوى يسعدون به في الدنيا، ويرضى به الله عنهم في الآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التحل] أولاً : من ثمار الإيمان بالنسبة للفرد والمجتمع :

١ - الشعور بالأمن والطمأنينة.

يعيش المؤمن دائم الاتصال بالله تعالى، مستشعراً قربته منه، فإذا أصابته مصيبة، ففقد ما يحب، أو لقي ما يكره، أو وقع به ما يخاف، أو خاب ما يرجو، لجأ إلى الله تعالى يطلب منه الرحمة ويستمد منه العون، قال تعالى: ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف] ، فيمنحه الإيمان القوة عند الضعف، والأمل في ساعة اليأس، والرجاء في ساعة الخوف، والصبر في الضراء، والشكر في السراء.

ولعل من أهم الأمور التي تثير في الناس الخوف والقلق - على سبيل المثال - أمر الموت وأمر الرزق، لكن المؤمن يعيش مطمئن القلب لا يصيبه الخوف والهلع من الموت لأنه يعلم أن أجله مكتوب، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا﴾ [آل عمران ١٤٥] ، ولا يخاف أو يقلق من فوات الرزق لأنه يؤمن بأن الله قد تكفل به، قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات] ومن كانت هذه حاله عاش حياة طيبة هانئة مستقرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التحل] ، وساد حياته شعور بالأمن

والطمأنينة والرضا قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام] ، وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد] وأما الكافر فإنه يعيش حياة بئيسة، قلق النفس، متحير الفكر؛ ولو كان يمتلك كثيراً من متاع الدنيا، لأنه فقد الإيمان الذي يهديه ويرشده إذا التبسَتْ عليه الأمور وتشعبت به الدروب، ويستعين به إذا توالى عليه المصائب، ويمنحه العون إذا نزل به البلاء، ويشهد لذلك ما يوجد في المجتمعات الكافرة من الشقاء والضيق رغم مظاهر الغنى والترف المادي، ومن نتائج هذا القلق والضيق كثرة المصابين بالأمراض النفسية والعصبية، وكثرة المنتحرين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه]

٢ - تفسير الحقائق الكبرى في الوجود وبيانها .

يشعر الإنسان بحاجة إلى معرفة نفسه ومعرفة الوجود الكبير من حوله؛ أي إلى معرفة الجواب عن الأسئلة الكبرى التي شغلت الإنسان قديماً وحديثاً؛ ولا يملك العلماء والفلاسفة والمفكرون جواباً عنها، ومن هذه الأسئلة قول الإنسان في نفسه: من أين جئت وجاء هذا الكون؟ ومن الذي أوجدني؟ وما صلتني به؟ ثم ما حقيقة هذه الحياة؟ هل الحياة مجرد سنوات يعيشها الإنسان، ثم تختتم الحياة بالموت؟ أم أن وراء الموت حياة أخرى يجزئ فيها الذين أساءوا بما عملوا والذين أحسنوا بالحسنى؟ ثم لمَ وجد الإنسان؟ ولمَ مُنح العقل والإرادة، وسُخِّر له مافي السموات وما في الأرض، وتميز عن سائر المخلوقات؟ وما مهمته في الحياة؟ وإن كانت هناك غاية من وجوده فما هي؟ وكيف يعرفها؟

والمؤمن يفكر في نفسه، ويتأمل في آيات الله من حوله، ويستمع إلى بيان ربه بواسطة رسله؛ فآمن بالله وهداه إيمانه إلى الإجابات الكاملة المقنعة لتلك الأسئلة، اتضحت له غايته، وتحدد له الطريق الذي يسير عليه، فهو يتعامل مع الوجود وفق منهج واضح ، صانعه خالق الإنسان ورب الوجود .

أما الكافر فهو واحد من فريقين : فريق عرف الله ؛ وعرف أنه قد أرسل رسلاً

لهدايتهم، وتأكد من صدق بَيِّنَاتِهِمْ، فكانوا كما وصفهم الله تعالى بقوله :

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ بِجَحْدُونَ ﴾ [الأنعام]

وفريق أعرض ولم يكلف أفرادَه أن يعرفوا ما أنزل ربهم من هدى، فغفلوا وتعاموا عن منهج الله، وعطلوا ما منحهم الله تعالى من عقل ووسائل المعرفة التي تهديهم إلى خالق الكون، فكانت حياتهم أقل شأناً من حياة البهائم، قال تعالى :

﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا

أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف]

والكافر - في أي من الفريقين - يسبح في ظلمات الجهالة الكبرى لا يعرف قدر

خالقه، ولا يعرف لِمَ خلقه وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا !!

قال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَمَائِشِرِكُوتِ ﴾ [الزمر]

ولقد سخر الله تعالى الدنيا للناس؛ لكن الكافر لا يدري ما الحكمة من تسخيرها

له؟ فهو يأكل ويشرب؛ وينام ويستيقظ؛ ويموت ولا يدري لِمَ بدأت حياته ولا يدري

لِمَ انتهت، فحاله أشبه بصانع سفينة ضخمة أنيقة جميلة قد رتبت فيها أماكن الطعام

وأماكن النوم وأماكن اللعب والتسلية، وأخذ صاحبها يدعو الناس إلى ركوبها ويشرح

لهم كيف يأكلون وكيف يشربون وكيف يرقدون وكيف يلعبون، وعندما سألَه أحد

الركاب : وإلى أين تذهب بنا هذه السفينة؟! أجاب : لا أدري، اركبوا فقط، وهذا

يمثل الظلمة الحالكة التي يعيشها الكافر في هذه الحياة، فهو يعيش بلا هدف ولا غاية،

قال تعالى : ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي

الظُّلُمَةِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٢]

٣- الإيمان طريق التنمية وتقدم المجتمعات .

الإيمان يمد الإنسان بزاد هائل ينطلق به في الحياة، ويصنع فيه القوة التي تحفزه لأداء

المهمة التي خلق من أجلها وهي عمارة الأرض وفق منهج الله تعالى الذي يتمثل في

العمل الموجه بالإيمان .

فالإيمان والعملُ قضيتان ترتبطان ارتباطاً وثيقاً، ولذلك نجد أنهما اقتترنا في مواطن

كثيرة من كتاب الله تعالى، بحيث أصبح لا قيمة لأحدهما في غياب الآخر، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] والمؤمن حين ينطلق للعمل، يدرك أن العمل هو أصل استخلاف الله له في الأرض، وسبب في استخراج ما أودع الله من كنوز في باطنها، ويدرك أن الله رقيب عليه، وأنه سوف يحاسبه على عمله، ويشعر بأنه يتعامل مع الله قبل أن يتعامل مع الخلق، ولذلك فإن إيمانه يدفعه إلى أن يصل بعمله إلى مستوى الإحسان، فإذا كان عاملاً أتقن عمله، وإذا كان تاجراً كان صدوقاً، وإذا كان جندياً أخلص في أداء واجبه، وبهذا يتحقق النمو، وتزدهر الحياة، وتتقدم المجتمعات. وحين يصل المجتمع - أفراداً وجماعات - إلى هذا المستوى ويسلكون وفق ما يقتضيه الإيمان يتحقق لهم ما وعدهم الله بقوله:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]

٤ - التمكين في الأرض.

المؤمن صاحب رسالة في هذه الحياة، هدفه إبلاغ دعوة الإسلام ونشرها في العالمين (بالحكمة والموعظة الحسنة) عملاً بقوله تعالى :

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]

وهو لذلك يُسخر جهده وماله ونفسه في سبيل الله . ولقد دفع الإيمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم؛ فساحوا في الأرض يبلغون دعوة الله تعالى للبشرية، وانطلقوا فاتحين؛ فعزّوا وسادوا، ومكّن الله لهم في الأرض، ولا يزال وعد الله تعالى قائماً لكل من سار على الطريق نفسه، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

[النور : ٥٥]

ثانياً : ثمار الإيمان في الآخرة

إن من أهم ما تميز به المؤمنون عن الكافرين إيمانهم بالآخرة وما أعد الله فيها من نعيم للمؤمنين، وعذاب للكافرين، وهذا الإيمان هو الذي يدفع المؤمن إلى الإكثار من

العمل الصالح ليفوز برضاء الله وثوابه في الآخرة .
أما الكافر فإن إنكاره لليوم الآخر يدفعه لأن ينجس في الشهوات والآثام دون رادع
وينطلق كالحیوان لا هم له إلا تحقيق شهواته .

ومن عدل الله سبحانه وتعالى أنه لم يسو بين الإثنين، قال تعالى: ﴿ أَفَجَعَلُ السَّالِمِينَ
كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ [٣٥] مَالِكٌ كَيْفَ تُحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ [القمم]

ولعل من أهم ثمار الإيمان في الآخرة ما يأتي :

١ - البشري عند الموت .

تأتي المؤمن ملائكة الموت في هيئة يأنس لها فتستل روحه برفق ويسر، وتبشره بما أعده
الله له في الآخرة من النعيم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا
تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [٣٠] [فصلت]

أما الكافر فعلى العكس من ذلك، تأتيه ملائكة الموت فتعنفه وتخوفه بسوء مصيره
في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ
بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا
كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْكِبُونَ ﴾ [١٣] [الأنعام]

٢ - دخول الجنة والنجاة من النار :

الإيمان أول شروط دخول الجنة، ولقد اجتهد المؤمنون لنيلها فاستحقوا بإيمانهم وما يقتضيه
من الأعمال الصالحة وعد الله بدخول الجنة، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾
[العنكبوت : ٥٨]

وأما الكافر فقد كذب بالآخرة وما فيها من جنة ونار، فكان جزاؤه ليس حرمانه
من الجنة فحسب، ولكنه يصلّي في آخرته نار جهنم يلاقي فيها أنواع العذاب،

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾

[الأعراف: ٤٠]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٤١]

التقويم

- ١- ما مفهوم الإيمان؟
 - ٢- ما أهمية الإيمان؟
 - ٣- اذكر ثمار الإيمان في الحياة الدنيا على الفرد والمجتمع.
 - ٤- اذكر ثمار الإيمان في الآخرة.
 - ٥- الإيمان سبيل لسعادة الفرد وطريق لتقدم المجتمع، وضح ذلك.
 - ٦- الكفر سبب شقاء الفرد والمجتمع، وضح ذلك.
 - ٧- كيف يكون الإيمان سبباً للتمكين في الأرض؟
 - ٨- علام يدل ما يأتي:
- كثرة الانتحار في الأمم الضالة.
 - قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]
 - وقال تعالى:

﴿هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

الدرس التاسع : التفكير في آيات الله طريق الإيمان به

الأهداف

- يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :
- يبين مفهوم التفكير .
- يوضح أهمية التفكير في مخلوقات الله .
- يدلل على أن القرآن دعا إلى التفكير .
- يبين مجالات أعمال الفكر والنظر .
- يحرص على التفكير في مخلوقات الله تعالى .

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وميزه بالقدرة على العلم بكثير من حقائق الأشياء، وذلك من خلال ما وهب له من وسائل المعرفة كالسمع والبصر والعقل القادر على استخلاص النتائج بالتفكير والنظر. ثم جعل ما في الحياة ميداناً يصول فيه فكر الإنسان ويجول، ليستخلص الحكمة من خلق الأشياء، ويعرف الهدف من الوجود،

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة]

وهذا يعني أن علينا أن نعرف معنى التفكير وأهميته، وكيف يمكننا الاستفادة منه لنهتدي إلى طريق الإيمان والرشاد.

مفهوم التفكير

التفكير أعمال العقل في مفردات الحياة بالنظر والتأمل للوصول إلى معارف مجهولة. ومعنى هذا أن الإنسان يرى أرضاً وسماً وبحاراً ومخلوقات شتى، ويسمع

نصائح وتوجيهات وأخباراً تتعلق بالحاضر والغابر، وهو أيضاً يشم ويطعم ويحس، فيدرك بجميع ذلك أشياء كثيرة وتتكون لديه ثروة كبيرة من المعارف بمفردات الحياة. ولكن تلك الحواس تقتصر على معرفة ظواهر الأشياء ولا تنفذ إلى ما ورائها، فالعين لا ترى غير ما وقعت عليه من ألوان الطيف السبعة، وتعجز عما عداها كالأشعة تحت الحمراء، والقوة المغناطيسية. والأذن لا تستطيع سماع كثير من الأصوات الموجودة؛ لأن لها قدرة محدودة لا يمكن تجاوزها. والأنف لا تتجاوز قدرته على الشم بضعة أمتار. واللسان والجلد لا يعملان إلا في ما لأمسهما، بمعنى أنه لكل حاسة من الحواس السابقة، وظيفة معينة، وقدرة محدودة لا يمكن تجاوزها.

لهذا خلق الله للإنسان عقلاً وجعل له قوة كبيرة في استيعاب مفردات المعرفة القادمة من الحواس، ومكنه من القدرة على التحرك فيها بالمقارنة والموازنة والاستنتاج ليصل إلى معرفة كثير من الحقائق المجهولة لينتقل بتفكيره من عالم المحسوس إلى غير المحسوس. ولا بد من التنبيه على أن صحة نتائج النظر والتفكير تتوقف على صحة ما يأتي عن طريق الحواس من مقدمات، فإذا لم تر العين - مثلاً - الأشياء بوضوح لم يستطع العقل تقديم فكرة صحيحة عنها، وهكذا في بقية الحواس، فإذا كانت المقدمة صحيحة كانت النتيجة صحيحة، وإذا كانت المقدمة خطأ كانت النتيجة خطأ كذلك.

أهمية التفكير وآثاره

للتفكير في خلق الله تعالى أهمية كبرى في تصحيح مسار الإنسان وبناء شخصيته، يتمثل جانب منها فيما يأتي:

١- يُعدُّ التفكير السبيل الأمثل بعد كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ إلى معرفة الله عز وجل وصفاته، ووجوه حكمته، وعظم شأنه.. وبالتفكير أيضاً يكتشف الإنسان كثيراً من أسرار الخلق وبدائع الصنع؛ لأن جميع الأشياء لا تدرك بالحواس ولا تكتشف إلا بالتفكير والنظر، فالله تعالى يرشد الخلق إلى معرفته من خلال النظر في آثاره في الكون، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى

الَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ [الرعد]

وهذه دعوة للتفكير في ما تضمنته الآية من مفردات الوجود ليعرف من خلالها وجود الله، وقدرته، وحكمته، وغير ذلك من صفاته العلى. وعندما سأل

فرعون موسى عليه السلام عن ربه ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [طه]

عَرَّفَ موسى ربه بآثاره الدالة عليه ، ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ

خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [طه]

٢- إن التفكير المنضبط بقواعد الشرع يجعل الإنسان يكتشف حقائق الأمور،

فينبعث الاقتناع بما توصل إليه من أعماقه، ويعيش اليقين الراسخ في إيمانه والثبات الدائم على دينه، فلا يهزه كيد المشككين، ولا تؤثر فيه شبه المعاندين،

قال تعالى: ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ [ابراهيم: ٢٧] . فالمؤمن الذي

ينبع إيمانه من اقتناعه التام ؛ يثبت ثبات الجبال الراسية مهما كانت الظروف والمتغيرات .

٣- إن اليقين الناتج عن التفكير ينعكس في سلوك الإنسان فيكون أكثر التزاماً

وتمشياً مع التوجيهات الربانية، فمن أيقن بأن بعد الحياة موتاً، وبعد الموت بعثاً وحساباً، أعد نفسه لذلك وتخلص من حالة الضلال التي يعيشها ، قال تعالى:

﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالِهِمْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا

فَهُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الروم]

فبينت هذه الآية أن المؤمن هو الذي يسمع ويستجيب وغيره يظل أعمى يتخبط في الجهالات .

٤- استشعار عظمة نعم الله تعالى على الإنسان، حينما يستوعب - من خلال

التفكير - تفضل الله عليه بتوفير أسباب الحياة والعيش الكريم ، أو ليس هو

الْقَائِلُ : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ
فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ
وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ
بِأَمْرِ رَبِّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ
فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ
﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ تَاسِيًا فَغُلَّوْا مِنْهُ حَتَّى تَلَابَسُوْنَهَا وَتَرَى الْفُلَ الْكَبِيرَ مُوَاجِهًا وَلِتَبْتَغُوا
مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا
أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَزَ أَوْسُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ
وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾

[النحل:] . فإذا تفكر الإنسان في هذه النعم أدرك أن الله هو صاحب الفضل
المطلق عليه والمستحق منه للشكر الدائم والثناء الصادق ، وأنه سبحانه المستحق
للعبادة دون سواه .

٥- يُعَدُّ التفكير صورة من صور العبادة، بل من أرقاها، لأنه من أكثرها نفعاً
وأوسعها فائدة، وقد جاء الأمر بالتفكير في أكثر من آية في القرآن، مثل قوله
تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [يونس: ١٠١] وجاء عن
أبي الدرداء رضي الله عنه : أن تفكر ساعة خير من قيام ليلة . وكان الحسن
البصري يقول : تفكر ساعة خير من عبادة سنة .

مجالات دعا القرآن للتفكير فيها

يعتمد التفكير أساساً على قدرات العقل، ولكنها رغم سعة مجالها تعجز عن
تناول ما لا يمكن للحس أن يصل إلى مقدماته . فلهذا كانت هنالك أشياء لا يدخلها

التصور والاستنتاج، وذلك مثل الذات الإلهية وما يتعلق بها من معاني صفاتها وكل ما يتعلق بالأمور الغيبية، فلا يجوز أن يُحشَر العقل في تصور شيء من ذلك، لأن للعقل حدوداً لا يمكن تجاوزها. ولا يمكننا معرفتها إلا بواسطة الوحي المنزل من الله تعالى على رسله، وهذا ما أدركه الصحابة رضوان الله عليهم فجاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: « تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله ». وجاء عن الإمام علي أنه قال: « من تفكر في المخلوق وَحَدَّ، ومن تفكر في الخالق أَلْحَدَ ».

ولهذا نجد أن دعوة القرآن للتفكير والنظر كانت موجهة لكل ما في هذا الكون الفسيح من مخلوقات الله تعالى، وطرح أمثلة كثيرة للتفكير، لا لأنها الصور الوحيدة، ولكن لتكون مجالاً للنظر والتدبر فيتدرب عقل الإنسان على خوض غمار الاستنتاج والتأمل، ويمكننا تلخيص ذلك في ثلاثة محاور:

الأول: التفكير في الكون، فقد ذكر الله في القرآن بعض مفردات الكون، ووجه فكر

الإنسان إلى القضايا التي يمكن أن تثير التفكير عنده، مثل التفكير في النفس والطعام والشراب ونحو ذلك مما هو قريب منه، فقال تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ

إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْثْنَا فِيهَا

جَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفِكَهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾

﴿٣٢﴾ مَنَّاعَلَكُمْ وَلَا تَعْمِكُمْ ۚ ﴿٣٣﴾ [عبس] ودعاه أيضاً للتفكير فيما يشاهد

من إبداع في خلق الحيوانات، وارتفاع السماء، وامتداد الأرض، وانتصاب

الجبال، فقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى

السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ

سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ [الغاشية] . وليست هذه مجرد دعوة إلى مشاهدة تلك

الأشياء والتطلع فيها، ولكن للتفكير في مصدرها وكيفية نموها وإحكام خلقها؛

ليدرك الناظر القوة العظيمة والحكمة الفائقة التي تقف وراءها، فيزداد إيمانه

يقيناً بخالق الأرض والسماء سبحانه .

الثاني : التفكير في الأنظمة والقوانين التي يتحرك الكون في ضوئها ، وهي ما يمكن أن

نعبر عنه بعلاقة الكون بالخالق عز وجل ، قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَأَنْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت] فمحاولة اكتشاف كيفية نشوء

الخلق يتوقف على معرفة كثير من الأسباب والعلل والأنظمة البديعة التي يقوم عليها الخلق ، وإدراكها يزداد يقيناً بعظمة الله سبحانه وقدرته على كل شيء .

الثالث : التجارب التاريخية للأمم السابقة ؛ لأن النظر والتفكير في ذلك يكشف للإنسان

القوانين التي تحرك التاريخ إيجاباً وسلباً ، كأحوال العدل والظلم ، والاستقامة والانحراف ، وتصديق الرسل وتكذيبهم ، فيتخذ من ذلك درساً يستفيد منه في

حياته ، قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ

عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الأنعام]

التقويم

١- اذكر معنى التفكير .

٢- وضح أهمية التفكير في ترسيخ دعائم الإيمان .

٣- علل لما يأتي :

أ) لا يمكن الاعتماد على الحواس في معرفة الغيب .

ب) لا يجوز التفكير في ذات الله عز وجل .

ج) اليقين الناتج عن التفكير ينعكس في سلوك الإنسان .

٤- وسائل المعرفة عند الإنسان متعددة ، قارن بين دور الحواس ودور العقل .

٥- إلام يدعو قول الله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ

كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الأنعام]

٦- دلل على أن القرآن الكريم دعا إلى التفكير وأمر به .

الدرس العاشر : وفي أنفسكم أفلا تبصرون

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١- يوضح جوانب الإعجاز في خلق الإنسان .
- ٢- يشرح جوانب النعمة في رزق الإنسان .
- ٣- يستنتج بعض صفات الله من خلال أفعاله .
- ٤- يكثر من التفكير والنظر في مخلوقات الله .

أودع الله في كل ذرة من ذرات الكون الفسيح كثيراً من عجائب الخلق والتدبير، ودقة التقدير والإبداع ليظهر في ذلك حكمة الباري عز وجل وقدرته وجلاله وعظمته . وحث القرآن على التفكير في آيات الكون، لما لذلك من أثر إيجابي في تثبيت الإيمان وترسيخ دعائم اليقين، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** ١٩٠ ﴾ وفي هذا الدرس سنقف معك عزيزي الطالب وقفات تدبر في بعض آيات الله في خلق الإنسان وتدبير شئونه .

مجالات التفكير في خلق الإنسان

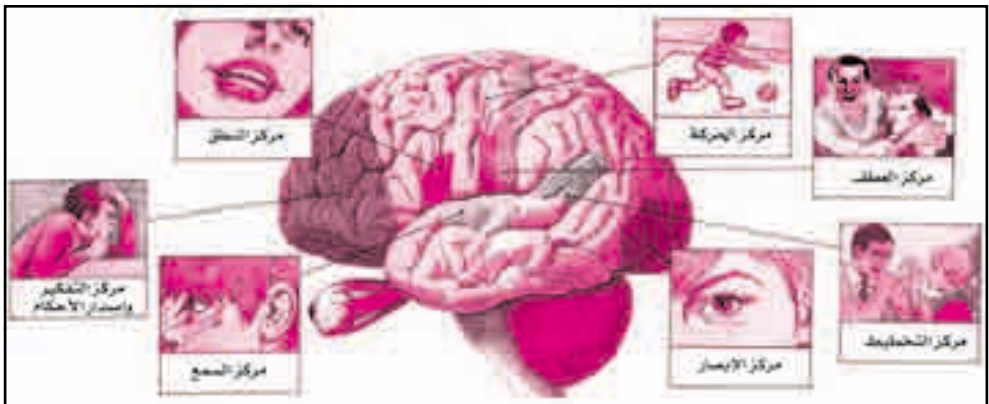
بعد أن أرشد الله عز وجل الإنسان إلى التأمل والتدبر في نفسه والتفكير في عجائب صنعه تعالى بقوله: ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ٢١ ﴾ [الذاريات] بين له بعض مجالات النظر في نفسه ، فقال تعالى :

﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ** ١٢
ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ١٣
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا
ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٤ ﴾ [المؤمنون]



وليس المقصود بالنظر والتفكر مجرد مشاهدة الأشياء ووقوف الإنسان عند ظواهرها، ولكن المطلوب هو النظر الذي يحمل الناظر من الظاهر المشهود إلى الباطل المحجوب، ومن معرفة المخلوق إلى معرفة الخالق الذي أنشأ الإنسان وأبدع خلقه العجيب .

فلينظر الإنسان كيف بدأ خلقه من طين، وتناسل من نطفة ، لتتحول بعد ذلك إلى علقة من الدم ثم مضغة من اللحم، وبعد ذلك يتشكل على هيئة جسد إذ يتحول بعضها إلى عظم يُثَبَّتُ قَوَامُهُ، وبعضها إلى لحم يكسو عظامه، وبعضها إلى عصب يشد سائر أجزائه، وأودع الله في كل جزء من أجزاء ذلك الجسد، بل وفي كل ذرة من ذراته عجائب لا تحصى ولا تعد .



بعض مواقع التحكم في المخ

وبعد أن صار الجسد مكوناً من عظم ولحم وعصب، صَوَّرَهُ اللهُ فأحسن تصويره، حيث فتح عينيه وأحسن شكلهما، وجعلهما قادرتين على رؤية الأشياء في هذا الكون الفسيح من حولهما.

وشقَّ أذنيه وأودعهما أسرار السمع لتمكن من التفاعل مع الأصوات القادمة إليها. ونصب الأنف في وسط الوجه ليستنشق به الهواء؛ حياة للقلب ولسائر الجسد وترويحاً لحرارة الجوف، وأودع فيه حاسة الشم التي تدله على طعامه وغذائه. وفتح الفم وأودع فيه اللسان ليكون ناطقاً وترجماناً ومُعرباً عما في القلب. وخلق الشفتين لتنطبق على الفم فتسدّه ولتساعد على صياغة حروف الكلام. وخلق الأعضاء الباطنة وسخر كل واحد منها لفعل مخصوص، فجعل لكل من المعدة والكبد والطحال والمرارة والكلية والرئتين وظائف يختلف بعضها عن بعض ولا تستمر الحياة إلا بها.

وبعد أن كونه وأحسن تصويره نفخ فيه الروح ليتحول من كتلة جامدة هامدة، إلى مخلوق تدب فيه الحياة فتتحرك أعضاؤه ويأخذ في النمو يوماً بعد يوم، وعندما اكتمل نموه هداه الله سبيل الخروج، وخرج من بطن أمه، ليجد عطفاً وحناناً متدفقاً أودعه الله في قلب أمه وأبيه، ويجد أيضاً ما يحتاجه من غذاء قد أعدّه الله له في ثدي أمه وجعله خفيفاً نقياً يتناسب مع قدرته على الهضم وحاجته للنمو.

فعلى الإنسان أن يتفكر في عجائب خلقه فهي أقرب مجال للتدبر وأجلى شاهد على عظمة الخالق، وينظر كيف رزقه القدرة والتميز، وخلق له العقل ومكنه وهده إلى الحق وتعهده بالحفظ والرعاية حتى بلغ وتكامل، فصار مراهقاً ثم شاباً ثم كهلاً، إما كفوراً أو شكوراً، مطيعاً أو عاصياً، مؤمناً أو كافراً، وصدق الله القائل: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝﴾ [الإنسان]

النظر في نعم الله على الإنسان

إذا نظر الإنسان إلى ما حوله من مفردات الكون، من أرض، وسماء، وشمس، وقمر، وليل، ونهار، وبحار، وسهول، وجبال، يدرك أنها قد دُلَّتْ وهِيَّتْ لمصلحته، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٢٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٢٣﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم]

فمن حكمة الله ورحمته أن جعل الأرض للإنسان سكناً وهيئاً لتتناسب مع طبيعة تكوينه، فأودع فيها مقومات حياته كالطعام، والشراب، والهواء، والطاقة، وكل ما يحتاج إليه.

فإذا نظر إلى طعامه أدرك أن الله تعالى قد وفره في الأرض، برّها وبحرها وجعله في متناول يده، رغم أن تكوينه يمر بمراحل كثيرة ومعقدة، فالنبات - مثلاً - تُبْدَرُ بذوره في تربة قد هيئها الله لتكون مكاناً مناسباً لانبعاث الحياة فيها عندما تسقى بالماء، فتنبو وتكبر، وتحول إلى نبات مثمر تُجْنَى منه خيرات يُتَغَذَّى بها، قال تعالى:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٥﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٦﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٧﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٨﴾ وَعَبَا وَقَضَا ﴿٢٩﴾ وَزَيَّنَّاهَا غُلَاظًا ﴿٣٠﴾ وَفَكَهَهَا ﴿٣١﴾ وَأَبَا ﴿٣٢﴾ مَتَّعَاكُمْ وَلَا نَحْمَدُكُمْ﴾ [عبس]

وإذا نظر إلى شرايه أدرك أن الله قد جعله من ماء أنزله من السماء بمطر غزير، ومن الأرض ببحار تغطي معظم مساحة الأرض، وأنهار تشق السهول الواسعة والصحاري الشاسعة، وعيون تتدفق في بطون الشعاب وقمم الجبال، وذلك لأن الله جعل فيه سر الحياة، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: ٣٠]

ومن نعمته في الماء أنه جعله مكوناً من عناصر يستفيد منها الجسم، وجعله سائلاً يتغلغل في الأعماق، وجعله سهل التناول، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ٦٨ ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ٦٩ ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْتَهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ ٧٠ [الواقعة]

وإذا نظر في نعمة الله عليه بالهواء، أدرك أن الله قد جعله عنصراً أساسياً في استمرار حياته، فلو توقف عن تنفس الهواء لكان في عداد الموتى، ثم إن الله وفر هذا الهواء في كل مكان بحيث لا يمكن لأحد احتكاره أو السيطرة عليه، وجعله متلائماً مع ما خلق الله في جسم الإنسان من أجهزة التنفس التي بدورها تنقله عبر الدم إلى كل جزء من أجزاء الجسم يحتاج إليه.

وإذا نظر فيما يحتاجه من طاقة الدفء والضوء والحرارة التي تحافظ على حياة جسده، أدرك أن الله قد تكفل بتوفير ذلك من مصادر شتى:

فالشمس تمد الأرض بما تحتاجه من طاقة الضوء والدفء التي يحتاج إليها كل من الإنسان والحيوان والنبات للقيام بالمهام التي بها تستقيم أمور الحياة، ولولاها لعاش الإنسان في ظلام دامس لا يستطيع معه متابعة شئون حياته، وفقدان الدفء يؤدي إلى تجمد كل شيء في الحياة حتى الدماء في عروق الإنسان.

والماء والنبات وسائر الأغذية تمد الجسم بطاقة تُغذيّه من داخله، وتبعث فيه القدرة على الحركة وتساعد الجسم على النمو والتجدد.

النشاط

قال الله تعالى في سورة لقمان:

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْفَنَى فِي الْأَرْضِ رَوْسَى أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ ١٠

[لقمان]

تدبر هذه الآية واستعن ببعض التفاسير، ثم دون ما توصلت إليه في دفترك وناقشه مع معلمك.

- ١- اذكر مراحل تكوين الإنسان في بطن أمه .
- ٢- علل لما يأتي :
 - أ (حث القرآن الإنسان على التفكير في نفسه .
 - ب (جعل الله الماء متوفراً في الأرض بكثرة .
 - ج (وجود الشمس والقمر ضروري للحياة .
- ٣- وضح رعاية الله للإنسان في : بطن أمه ثم في حال طفولته – بعد ذلك .
- ٤- في ضوء ما تعلمت في هذا الدرس، استنتج الصفات الإلهية التالية :
 - القدرة – العلم – الحكمة – الرحمة .
- ٥ – وضح جوانب نعم الله في :
 - الطعام – الشراب – الهواء – الطاقة .

الدرس الحادي عشر : الإيمان بالرسل والحاجة إليهم

الأهداف

- يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :
- يبين من هم الرسل .
- يوضح أهمية الإيمان بالرسل .
- يبين حاجة الناس إلى الرسل .
- يذكر الرسل المذكورين في القرآن الكريم .
- يدلل على أن دعوة الرسل واحدة .
- يشرح الحكمة من تأييد الله لرسله بالمعجزات .
- يبين واجبنا نحو رسل الله تعالى .

خلق الله تعالى الإنسان لحكمة عظيمة، وغاية سامية، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، ولكي يتعرف كيفية العبادة التي توصله إلى مرضاة الله تعالى، والمنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه، أرسل الله إليه من البشر رسلاً مبشرين ومنذرين، وأيدهم بالمعجزات، وأنزل معهم الكتب، وجعل الإيمان بهم وتصديقهم ركناً من أركان الإيمان .

من هم الرسل ؟

الرسل هم رجال اصطفاهم الله تعالى من البشر، وتعهدهم برعايته وعنايته، واختصهم بسمات وخصائص تميزهم عن غيرهم من البشر ليكونوا أهلاً لتحمل رسالات الله تعالى إلى الناس، كما اختصهم بالوحي، وأمرهم بتبليغه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا

قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: ٧]

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠]

تعريف الإيمان بالرسول

الإيمان بالرسول هو التصديق الجازم بأن الله عز وجل أرسل رسلاً إلى البشر لتعريفهم بربهم، ولشرح المنهج الذي يرتضيه لعباده، منهم من سماهم الله تعالى في كتابه، ومنهم من لم يذكرهم الله في كتابه ولا يعلم عددهم وأسماءهم إلا الله، قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨]

أهمية الإيمان بالرسول

والإيمان بالرسول ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان المسلم إلا به، قال تعالى:

﴿ أَمَّا الرُّسُولُ فَإِنَّمَا أَنزَلَ إِلَهِهِ إِلَيْهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

وعدم الإيمان بالرسول يعني عدم التصديق بما جاءوا به من عند الله، ومن ثم فإننا لا نستطيع القيام بالعبادة التي خلقنا الله من أجلها، بل إن إيماننا بالله لا يكون كاملاً لأننا نهمل صفاته، وما يليق به وما لا يليق . مما لا يمكن معرفته إلا عن طريق رسل الله عليهم الصلاة والسلام ، وذلك ما يجعل الإيمان بهم واجباً وركناً من أركان الدين .

حاجة الناس إلى الرسل

أرسل الله تعالى الرسل إلى الناس لهدايتهم إلى الحق، وتحقيق الآتي:

- ١- تعريف الناس بخالقهم سبحانه، وبصفاته، وبحقه على عباده، والدين الذي ارتضاه لهم .
- ٢- تعريفهم بالحكمة من خلقهم، وعلاقتهم ببعضهم مع بعض والمخلوقات من حولهم .
- ٣- بيان سر وجودهم وأطوار خلقهم .
- ٤- بيان سننه وأقداره التي تحكم الكون، وتحكم حياتهم .
- ٥- تحذيرهم من الكفر أو الشرك، وبيان ما يغضب الله من الأقوال والأفعال .
- ٦- إرشاد الناس إلى الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم، وتحذيرهم من الأخلاق السيئة، والسلوك المنحرف .

٧- تبشير الناس بما أعد الله للمؤمنين من النعيم المقيم، وإنذار الكافرين بالعذاب الأليم.
 ٨- تعريفهم بالكثير من أمور الغيب مثل الملائكة والجن، والبعث والحساب والجنة والنار.

٩- إقامة الحجة على الناس من ربهم، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]

الأنبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

أرسل الله تعالى رسلاً إلى جميع الأمم، لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، وقد قص القرآن الكريم بعضاً منهم، كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]

والمذكورون في القرآن الكريم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً وهم:

« آدم، ونوح، وإدريس، وصالح، وإبراهيم، وهود، ولوط، ويونس، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى وهارون، واليسع، وذو الكفل، وداود، وزكريا، وسليمان، وإلياس، ويحيى، وعيسى، ومحمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ». ولقد ورد ذكر ثمانية عشر منهم في قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام]

وورد ذكر الآخرين في مواضع أخرى من القرآن الكريم.

دعوة الرسل واحدة

بين الله تعالى في القرآن الكريم أنه أرسل إلى كل أمة رسولاً منهم يدعونهم إلى الإسلام والعمل بما جاء به، واتباع ما شرع الله لعباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩٠] ، والإسلام هو الدين الذي دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]

وقال تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]

إذاً فجميع رسالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحدة وهي الدعوة إلى دين الله تعالى وهو الإسلام، الذي لن يقبل الله من أحد سواه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]

معجزات الرسل

المعجزة: هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد من أرسله الله تصديقاً له في دعواه على جهة التحدي، فلا يستطيع البشر أن يأتوا بمثلها مهما تقدموا في العلم والمعرفة، وأيد الله تعالى رسله بالمعجزات، ونصرهم بآيات، وبراهين واضحات، تدل على صدقهم، وجعل معجزات بعض الرسل متناسبة مع ما برع فيه قومهم الذين أرسلوا إليهم، لتكون الحجة أظهر، والبينة أوضح ، ومن تلك المعجزات ما يأتي:

أ - تحول النار إلى برد وسلام على إبراهيم :

عندما أقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الحجة على قومه وبين لهم أن الأصنام التي يعبدونها لا تستحق العبادة، لم يستطيعوا مواجهته بالحجة والبرهان فغرموا على إسكات دعوة التوحيد التي جاء بها، بإلقائه في النار لإهلاكه، فجمعوا له حطباً كثيراً وأشعلوا النار فيه، وحين ألقوه في النار جعلها الله برداً وسلاماً عليه، ولم تمسه بأذى، وخرج منها سالماً والكفار ينظرون إليه ويتعجبون مما يرون، قال تعالى :

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا نَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء]

ب - من معجزات موسى عليه السلام :

برع القوم الذين أرسل إليهم موسى في السحر، فأيده الله تعالى بمعجزات من جنس ما برعوا فيه، تدل على صدقه عليه السلام، وعلى صحة نبوته، ولتكون الحجة أبلغ والإعجاز أتم، ومن هذه المعجزات .

تحول العصا إلى حية تسعى

جمع فرعون السحرة ووعدهم إن غلبوا موسى بالمكانة العالية والأجر الجزيل، وبعد حضور الناس لمشاهدة ما سيتم بين موسى عليه السلام والسحرة، بدأ السحرة بإلقاء حبالهم وعصيهم، فخيّل للناس أنها أفاعي تتحرك، وبعد ذلك ألقى موسى عليه السلام عصاه فانقلبت حية تسعى وابتلعت جميع أشكال السحر التي صنعها السحرة، عندئذ أدرك السحرة أن ما أتى به موسى عليه السلام إنما هو معجزة فوق طاقة البشر، وليست سحراً، فأمنوا بالله رب العالمين، ولم يخافوا من فرعون، ولم يأبهوا بتهديده ووعيده، وهذا يؤكد أن الطغاة المعاندين المكذبين لرسول الله تعالى، عندما تقام عليهم الحجة إما يؤمنون كما فعل سحرة فرعون، وإما يستمرون في غيهم وطغيانهم فينزلون أصناف العذاب بالمؤمنين كما فعل

فرعون - لعنه الله - قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَعُلبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ دِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا ءَمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ ءَمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَجَاءِ تَنَارِنَا أَفَرِحَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ۞ [الأعراف]

ج - من معجزات عيسى عليه السلام:

أيد الله تعالى نبيه عيسى - عليه السلام - بمعجزات، من جنس ما برع فيه قومه، منها:
 - أن عيسى عليه السلام كان يُشكِّلُ الطين على هيئة الطير وينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، قال تعالى: ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ ﴾ [آل عمران: ٤٩]

- إبراء الأكمة^(١) والأبرص: قال تعالى: ﴿ وَتَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ ﴾ [المائدة: ١١٠]

- إحياء الموتى بإذن الله قال تعالى: ﴿ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ ﴾ [آل عمران: ٤٩]

وغير ذلك من المعجزات التي أيد الله بها عيسى عليه السلام، وهذه المعجزات لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثلها، وهذا ما يؤيده سياق الآيات في قوله تعالى: ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ ﴾ أي: هذا لا يكون إلا بقدرة الله تعالى.

(١) الأكمة: هو الذي ولد أعمى البصر.

د- من معجزات نبينا محمد ﷺ :

أيد الله نبينا محمداً ﷺ بالمعجزات المادية وفضله بمعجزة معنوية كبرى باقية إلى يوم القيامة، وهي القرآن الكريم الذي أعجز الأولين والآخرين، كما أظهر الله تعالى على يده الكثير من المعجزات الحسية التي سنوردها مفصلة في درس نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

واجبنا نحو الرسل

- ١- الإيمان بهم جميعاً بأنهم مرسلون من عند الله .
- ٢- الاعتقاد بأنهم أكمل الخلق إيماناً وعلماً وعملاً وأصدقهم حديثاً وأكملهم أخلاقاً وسلوكاً .
- ٣- الاعتقاد بأن الله نزههم عن المعاصي، وعصمهم من الكذب والخيانة والكتمان والتقصير في التبليغ .
- ٤- الإيمان بأن رسل الله جميعاً كانوا رجالاً من البشر ولم يكونوا من الملائكة .
- ٥- الإيمان بأن الله أيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم .
- ٦- الإيمان بأن الله فضل بعضهم على بعض وأن أفضلهم عند الله على الإطلاق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
- ٧- حبهم وتوقيرهم وتصديقهم فيما أخبروا والاقتداء بهم .

النشاط

ابحث في القرآن الكريم عن أسماء الأنبياء والرسل الذين لم تذكرهم الآيات القرآنية الواردة في الدرس وعددهم سبعة مع ذكر السورة ورقم الآية .

- ١ - بِمَ مَيَّزَ اللهَ الرسلَ على غيرهم من البشر؟
- ٢ - ما حكم الإيمان بالرسول؟
- ٣ - وضح حاجة الناس للرسول عليهم السلام.
- ٤ - الرسائل الإلهية جميعها تدعو إلى غاية واحدة، وضح ذلك.
- ٥ - عرّف المعجزة.
- ٦ - ما واجب المسلم نحو رسل الله تعالى؟
- ٧ - ما الحكمة من تأييد الله تعالى للرسول بالمعجزات؟
- ٨ - اذكر معجزات عيسى عليه السلام.
- ٩ - دلل على ما يأتي:
- أ - الرسول بشر.
- ب - وجوب الإيمان برسل الله جميعاً.
- ج - دعوة الرسل واحدة.
- د - إيمان سحرة فرعون.
- ١٠ - ما دلالات الآيات الآتية:

- أ - قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَا لَا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾
- ب - قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾
- ج - قال تعالى: ﴿لَا نُفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
- د - قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾
- هـ - قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَا مَنتُمْ بِهِ ؕ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ؕ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُتُمُوهُ﴾

الدرس الثاني عشر : نبوة سيدنا محمد ﷺ

الأهداف

- يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :
- يبين مفهوم الإيمان بنبوة محمد ﷺ .
- يشرح مميزات رسالته ﷺ .
- يدلل على أن رسالته ﷺ خاتمة الرسالات .
- يبين أهمية البينات والمعجزات التي أيد الله بها رسله .
- يذكر بينات ومعجزات الرسول ﷺ .
- يشرح وجوه الإعجاز في القرآن الكريم .
- يبين واجبنا نحو رسول الله ﷺ .
- يحرص على الاقتداء برسول الله ﷺ .

اصطفى الله تعالى محمداً ﷺ فجعله نبياً وفضله على العالمين، وأكرمه بخصائص لم يعطها غيره من الأنبياء والمرسلين، وجعل رسالته عالمية عامة باقية خالدة إلى يوم القيامة.

الإيمان بنبوة محمد ﷺ

الإيمان بنبوة محمد ﷺ أساس في العقيدة الإسلامية، لا يقبل إيمان المؤمن حتى يعتقد جازماً بأن محمد بن عبد الله رسول من عند الله لهداية البشر، اصطفاه الله تعالى لحمل رسالته إلى الناس كافة، وجعله خاتم النبيين والمرسلين، قال تعالى:

﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] ، وقال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبا: ٢٨]

والاعتقاد كذلك بأنه ﷺ وفقى بالأمانة وبلغ رسالة ربه على أكمل وجه .

ميز الله تعالى الرسالة التي بعث بها نبيه محمداً ﷺ على الرسالات التي بعث الله بها أنبياءه ورسله السابقين بخصائص ومميزات نذكر منها الآتي :

١ - إنها رسالة عالمية عامة :

فالله تعالى كان يرسل إلى كل قوم رسولاً يدعوهم إلى توحيد الله تعالى، وعبادته وإلى إصلاح أمرهم، وتنظيم شؤونهم، فأرسل الله تعالى نوحاً إلى قومه، وهوداً إلى قومه عاد، وصالحاً إلى ثمود، وموسى إلى فرعون وقومه، وإلى بني إسرائيل، فكانت تلك الرسالات محدودة المكان والزمان .

أما رسالة محمد ﷺ فكانت عامة للجن والإنس حتى قيام الساعة، قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ [سبا : ٢٨]

ولم يُستثنَ منها أحد من الناس، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ

اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، وقال ﷺ : « كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث للناس عامة »^(١).

٢ - أنها رسالة خالدة :

لأن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه من التحريف والتبديل، والضياح، قال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [العجرا] ، واقتضت حكمته

سبحانه وتعالى أن تتضمن هذه الرسالة الخالدة كل ما يحتاج إليه البشر في مختلف الأزمنة والأمكنة، بحيث لا يحتاج الناس بعد محمد ﷺ إلى رسول، ولا بعد القرآن

إلى كتاب، قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٢]

٣ - أنها رسالة خاتمة :

برسالته ﷺ، أكمل الله تعالى هذا الدين، وأتم نعمته على العالمين، وجعل رسالته

(١) البخاري ، كتاب ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

خاتمة الرسالات، وجعله خاتم النبيين، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠٠]

بَيِّنَاتُ مُحَمَّدٍ ﷺ

أيد الله رسوله محمداً ﷺ ببيِّنات كثيرة تدل على نبوته، وعلى رأسها المعجزة الخالدة القرآن الكريم.

ومن تلك البيِّنات ما يأتي:

أ - الإسراء والمعراج:

الإسراء هو: الذهاب ليلاً برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. والمعراج هو: الصعود به إلى السموات السبع حتى وصل إلى سدرة المنتهى.

قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَ هَاجَتِهِ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: ١٥]

ب - انشقاق القمر:

ثبتت هذه المعجزة الحسية في القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث انشق القمر لرسول الله ﷺ إلى فلقتين حتى صار الجبل بينهما، قال تعالى:

﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] ، وعن أنس رضي الله عنه قال:

سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة فرقتين^(١).

وما كان من كفار قريش إلا أن قالوا: «انظروا ما يأتيكم به السفَّار» فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، فجاء السفَّار فقالوا ذلك^(٢)، أي رأوا انشقاق القمر.

(١) أخرجه البخاري في المناقب (٣٦٢٧)، وأخرجه مسلم (٤ / ٢٧٥٩). • السفار: المسافرون.

(٢) البخاري، كتاب المناقب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ج- تكثير الطعام القليل :

ولقد تكررت هذه المعجزة في مناسبات كثيرة ومواطن مختلفة منها ما رواه سمرة بن جندب قال : بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أُتِيََ بقصعة فيها ثريد^(١) قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر يأكل قوم، ثم يقومون ويجيء قوم فيتعاقبونهم، قال : فقال له رجل : هل كانت تُمد بطعام؟ قال : أما من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تُمدُّ من السماء^(٢).

د - نبع الماء أو تكثيره :

تكررت هذه الحادثة وتعدد وقوعها منه ﷺ في الحضر والسفر ، ورويت من طرق صحيحة، فتارة يكون نبع الماء بوضع يده عليه السلام في ركوة الماء، وتارة تكون بمَجِّ الماء في البئر، قال البراء بن عازب رضي الله عنه : كنا يوم الحديبية أربع عشر مائة (١٤٠٠) وفي الحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء فمضمض ومجَّ في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت ركائبنا^(٣).

معجزة القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة التي خص الله بها نبيه محمداً ﷺ، ولم يؤت نبيٌّ مثلها، وهو المعجزة التي تُصدِّقُ نبوَّته، وتؤيِّدُ دعوته، وتتحدى من كان في شك منه.

مراحل التحدي بالقرآن

اشتهر العرب بالفصاحة والبلاغة شعراً ونثراً، وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي

(١) الثريد : الخبز المفتوت المرطب بالمرق.

(٢) رواه أحمد (٥ / ١٨، ١٢).

(٣) رواه البخاري باب غزوة الحديبية (٤١٥٠) (٧ / ٤٤١) فتح الباري.

مبين ، إلا أن العرب بما فيهم قريش عجزوا عن الإتيان بشيء من مثل هذا القرآن الذي جعله الله معجزة خالدة إلى قيام الساعة، ومن صور التحدي الآتي :

مراحل التحدي بالقرآن

١- تحدى الله سبحانه وتعالى الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن قال تعالى :

﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] وهذا التحدي باقٍ إلى قيام الساعة .

٢- وتحدى الله سبحانه وتعالى قريشاً عندما زعمت أن القرآن ليس كلام الله، قال

تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [هود : ١٣]

٣- ولم يقف التحدي على هذا العدد من السور، بل تحدى سبحانه كل من كان في

شك من هذا القرآن، أن يأتي بسورة واحدة، وأكد سبحانه عجز البشر عن ذلك،

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٢٣] فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤]

من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

١ - فصاحة القرآن الكريم وبلاغته في لفظه وأسلوبه وتركيبه، التي أدهشت العرب،

وهم أرباب الفصاحة والبلاغة، فأدركوا أن القرآن الكريم كلاماً ليس كسائر

الكلام، وأن أسلوبه مميز عن سائر الأساليب، فهو نمط فريد في قوة بلاغته،

وإشراق بيانه .

٢ - صدق إخباره بأنباء الغيب، سواء غيب الماضي كقصص الأولين، مثل أصحاب الكهف، وذوي القرنين، وقصص الأنبياء، أم غيب الحاضر كإخباره عن المنافقين، والمشركين، والإسراء والمعراج، أم غيب المستقبل كإخباره عن انتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم، وانهزام المشركين يوم بدر، وفتح مكة، ودخول المسجد الحرام. وقد تحققت أخباره الغيبية المستقبلية كما أخبر.

٣ - سلامة القرآن الكريم من التناقض، والخلل والاضطراب، فأياته يكمل بعضها بعضاً، ويشرح بعضها بعضاً، وصدق الله القائل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

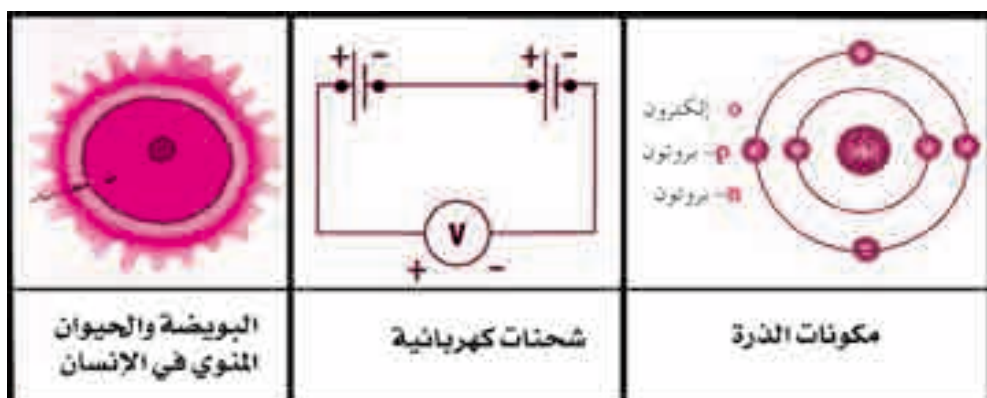
٤ - ما تضمنه من مبادئ وأحكام لإصلاح النفس البشرية، وإسعاد الأسرة والمجتمع، وتنظيم علاقات الأفراد والجماعات والأمم على قواعد الحق، والعدل والإحسان، قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]

٥ - إعجازه فيما احتوى من علوم وحقائق فكلما توسعت آفاق العلوم، وتطورت وسائل العلم والمعرفة كشفت عن دقة وصدق ما قرره القرآن الكريم، وهذا من الإعجاز الجديد والمتجدد، ومن ذلك:

أ - تناقص الأكسجين في طبقات الجو :

أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

فجاء العلم الحديث ودرس طبقات الجو، فوجد أن الأكسجين يتناقص كلما صعد الإنسان في طبقات الجو العليا، وأنه بسبب تناقص الأكسجين يشعر الإنسان بالضيق والاختناق.



ج- مراحل تكون الجنين:

ذكر القرآن الكريم مراحل تطور الجنين التي لم يتوصل إليها العلم إلا بعد اكتشاف آلات التصوير الدقيقة، وبعد تقدم علم الأجنة التشريحي وقد جاء وصف العلماء لمراحل تكون الجنين مطابقاً لما جاء في القرآن الكريم، وصدق الله القائل:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ۝١٤ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٥﴾ [المؤمنون]

وللقرآن الكريم وجوه إعجاز كثيرة، وسيظل معجزة خالدة ما بقيت الحياة.

واجبنا نحو نبينا محمد ﷺ

يتجلى واجبنا نحو نبينا محمد ﷺ في الآتي:

١- الإيمان به، وبصدق رسالته، والتسليم بما جاء به من عند الله تعالى، قال تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾ [النساء]

٢- الإيمان بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه أرسل للناس كافة، ورسالته ناسخة لكل الرسالات السابقة.

٣- محبته وتعظيمه، وتقديمه على النفس، والوالد والولد، لقوله ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين »^(١).

٤- الإكثار من الصلاة والسلام عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ

عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب]

٥- العمل بما جاء به ﷺ، والدفاع عنه .

٦- الاقتداء به ﷺ، والتزام سنته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]

النشاط

وصف الله تعالى محمداً ﷺ بأنه على خلق عظيم .
ارجع إلى كتب السيرة واكتب موضوعاً عن أخلاقه مُدعماً بالأمثلة،
واعرضه على معلمك، ثم اقرأه في الإذاعة المدرسية.

(١) رواه البخاري - كتاب الإيمان - ج ١ صفحة ٤٩

- ١- بين مفهوم الإيمان بنبوة محمد ﷺ .
- ٢- ما ميزات رسالته ﷺ ؟
- ٣- أيد الله نبيه محمداً ﷺ بكثير من البينات والدلائل التي تثبت نبوته . اذكر ثلاثاً منها .
- ٤- ما الفرق بين المعجزة والبينة ؟
- ٥- ما واجبنا نحو رسول الله ﷺ ؟
- ٦- اذكر مراحل التحدي بالقرآن الكريم .
- ٧- اشرح اثنين من أوجه إعجاز القرآن الكريم .
- ٨- دلل على كل مما يأتي :
 - أ - رسول الله خاتم النبيين .
 - ب - رسالته ﷺ للناس كافة .
 - ج - عجز الجن والإنس عن الإتيان بمثل القرآن .
 - د - انشقاق القمر .
 - هـ - خلو القرآن الكريم من التناقض .
- ٩- ماذا تفهم من الآيات الآتية :

أ - قال تعالى ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٩)

ب - قال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

ج - قال تعالى ﴿ أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ (١) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ

غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ

مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾

د (قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٩)

الدرس الثالث عشر : عصمة الأنبياء

الأهداف

- يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :
- ١- يوضح معنى عصمة الأنبياء .
 - ٢- يبين الحكمة من عصمة الأنبياء .
 - ٣- يدلل على أن الله عصم الأنبياء في سلوكهم .
 - ٤- يشرح عصمة الله للأنبياء في تبليغ الرسالة .

معنى عصمة الأنبياء

عصمة الأنبياء عبارة عن الطاف إلهية يتفضل بها الخالق عز وجل على من يصطفيه من الناس لحمل رسالته، فيصونه من الوقوع في المعاصي، ومهالك التمرد والطغيان، ويمنعه من أي تقصير في أداء ما كُلف بأدائه، لأن الأنبياء والرسل قدوة حسنة في أممهم، ولذلك فهم لا يتركون واجباً، ولا يفعلون ما يتنافى مع الخلق الكريم، قال تعالى :

﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۖ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۚ﴾ [الجن ٢٨]

الحكمة من عصمة الأنبياء

اقتضت حكمة الباري عز وجل أن يبعث إلى الناس رسلاً منهم، يدعونهم إلى توحيده وامتنال أمره وتوجيه العبادة له سبحانه دون سواه، قال تعالى مخاطباً سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء ٢٥] . وكما كان أولئك الرسل

هم مصدر التبليغ عن الله عز وجل، وجب أن يكونوا مأمونين على التبليغ، فيقدمون دين الله كما أراد الله أن يُقدِّم بلا زيادة ولا نقصان، ولذلك خصهم الله بالعصمة، وحفظهم من الزيف، ومقتضى ذلك أن يتمثل الرسل هذه الدعوة، وأن تتحول إلى سلوك وعمل وتطبيق ليقنطي الناس بهم، ويشقوا بدعوتهم، ويستجيبوا لها، ولو لم يكن الرسل معصومين من الخطأ في التبليغ لما عُرِفَ دين الله على الوجه الصحيح، ولو لم يكونوا معصومين من الوقوع في المعاصي والآثام لحدث تناقض بين دعوتهم وسلوكهم، أو لأصبحوا قدوة سيئة لأمتهم.

مجال عصمة الأنبياء

لقد كلف الله الرسل بحمل مسؤولية كبيرة، وهي تبليغ رسالاته إلى الخلق، ودعوتهم إلى الخروج من الضلالة والانحراف والتوجه إلى كل خير، قال تعالى في قصة شعيب: ﴿وَالِإِن مِّن مَّدِينٍ أَهْلُهَا شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت]. ولا شك أن

تلك مهمة صعبة تقتضي أن يكون حاملتها مميزين عن سائر البشر حتى يتمكنوا من أدائها على أحسن وجه، لهذا خصهم الله تعالى بالعصمة في سلوكهم، وتبليغ دعوة ربهم: أما العصمة في سلوكهم، فقد حفظهم الله من ارتكاب كل ما يحط من قدرهم ويقلل من شأنهم؛ لأن من الأمور المُسلِّمة في جميع الشرائع السماوية أن الهدف الأسمى والغاية القصوى من بعث الأنبياء هو هداية الناس إلى التعاليم الإلهية والشرائع الدينية، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْدَةُ﴾ [الأنعام: ٩٠]

ومعلوم لدى العقلاء أن غاية الدعوة لا تحصل إلا بثقة الناس بصدق الدعاة المبعوثين إليهم، فالنفوس لا تطمئن إلى كاذب أو خائن، ولا تسكن إلى من يخالف فعله قوله، كما أن الأنبياء بعثوا لهداية الناس ومنعهم من الانحراف والفساد، فلا يجوز أن يُقدِّم أحد منهم على شيء من ذلك، لأن من يدعو الناس إلى شيء ويخالفه يكون مثاراً للسخرية وعدم القبول، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ١٨]

وشرط تفاعل الناس مع دعوة الداعي أن يكون أول الملتمزين بما يدعو إليه . وأما عصمتهم في تبليغ الرسالات، فقد تمثلت في أمرين :

أولهما : تتمثل في أن الله تولى حفظ الوحي المنزل على الأنبياء حتى يُبلَّغ كما ينبغي، من غير تخليط أو تشويش أو زيادة أو نقصان، قال تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِكَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [الرعد : ٢٨]

وقال تعالى : ﴿ نَزَّلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ١٢ ﴿ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوِيلِ ﴾ ١١ ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ

بِالْيَمِينِ ﴾ ١٥ ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ ١٦ ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ ١٧ ﴿ [الحاقة]

وثانيهما : أن الله نزه الأنبياء عن كل ما من شأنه التأثير على قدسية التعاليم

الربانية، كالغواية والكذب والخيانة واتباع الأهواء، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي

أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي بِنَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ

رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ١٥ [يونس] ، وقال تعالى : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ

وَمَا غَوَى ﴾ ١ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ ٢ ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ٤ [النجم]

فهذه الآيات تصرح بأن النبي محمداً ﷺ شأنه شأن الأنبياء السابقين، لا يتكلم بداعي الأهواء النفيسة والدوافع الذاتية، ولكن جميع ما يصدر عنه من القول والفعل في مجال تبليغ الرسالة وحي يوحى إليه من قبل الخالق عز وجل، فيؤديه على الوجه الذي أراده الله تعالى .

العصمة والبشرية في حياة الأنبياء

عصمة الأنبياء عليهم السلام لا تعني أنهم قد خرجوا عن بشريتهم أو أنهم قد سلبوا القدرة على الاختيار مثل غيرهم من البشر، كما أن عصمة الأنبياء لا تعني عدم وقوع الخطأ منهم في الأمور الاجتهادية المبنية على ما يبدو من ظاهر الأمور، فذلك من خصائص البشر ، غير أن الوحي الإلهي لا يلبث أن ينزل ليصحح ما قد يقعون فيه من الخطأ، أو ليعاتبهم عليه؛ ومن ذلك ما جاء في أوائل سورة عبس عتاباً

لرسول الله ﷺ على إعراضه عن ابن أم مكتوم « الأعمى » وانشغاله بدعوة سادة قريش، وكذلك ما جاء من الآيات في موقفه ﷺ من أسرى بدر، فقد رأى أخذ الفدية، فنزل الوحي الإلهي منكرًا عليه أخذ الفدية مبيناً أن الأولى في هذه المرحلة هو الموقف الأكثر حزمًا، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَتَخَيَّرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال]

وهكذا ... لا تناف بين إثبات العصمة للأنبياء وبين كونهم بشراً يحنون كسائر البشر، ويتعرضون لما يتعرض له البشر؛ سوى ما هم معصومون فيه. قال تعالى: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء]

النشاط

ابحث عن بعض الحوادث التي وقعت أيام النبي ﷺ وتدل على أن الله حفظه من الوقوع في المعاصي.

التقويم

- ١- اشرح معنى عصمة الأنبياء.
- ٢- كيف تستدل على كل مما يأتي:
 أ (عصمة الأنبياء في تبليغ الرسالة.
 ب (عصمة الأنبياء في سلوكهم.
 ج (عصمة الأنبياء لا تخرجهم عن بشريتهم.
 ٣- بين الحكمة من عصمة الأنبياء.

تم الكتاب بحمد الله